مجلة إسلامية شهرية
الصمود
AL SOMOOD

استعادة قاعدة باغرام الحلم المستحيل

قاعدة باغرام الجوية الاستقلال المكتوب بالدم وتهافت الأطماع الإمبراطورية

نص كلمة وزير الخارجية في الاجتماع السابع ل "منتدى موسكو"

العقلية التي ترفض بنجاح أفغانستان

السنة العشرون - العدد (239-238) ربيع الثاني- جمادى الأولى 1447 هـ / أكتوبر- نوفمبر 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية شهرية باللغة العربية
تصدرها إمارة أفغانستان الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood.af@proton.me

alsomood.af
@sumoodmag
Channel

في هذا العدد

١	الافتتاحية
٣	نص كلمة وزير الخارجية في الاجتماع السابع لـ "منتدى موسكو"
٥	تصريح رئيس استخبارات أفغانستان
٨	الاستقلال المكتوب بالدم وتهافت الأطماع الإمبراطورية
١٠	كلمة المتحدث باسم إمارة أفغانستان الإسلامية في المركز الإعلامي الحكومي
١٣	العقلية التي ترفض الاعتراف بنجاح أفغانستان
١٥	ولاية هرات و طبيعتها الخلابة
١٧	ماذا حققت غزة العزة منذ 7 أكتوبر 2023
٢٠	مكافحة المخدرات ومعالجة المدمنين من
٢١	أهم إنجازات الإمارة الإسلامية!
٢٥	هل يشعل ترامب صراعا مع أفغانستان بسبب باغرام؟
٢٧	مقابلة خاصة الجزيرة مع وزير الدفاع الأفغاني المولوي يعقوب مجاهد
٢٩	زيارة معالي وزير خارجية أفغانستان فضيلة الشيخ المولوي أمير متقي القاسمي – حفظه الله – لدار العلوم ديوبند ديوبند وأفغانستان عودة إلى رابطةٍ عريقة
٣١	بناء السدود
٣٣	ترشيد العمل الجهادي
٣٥	على خطى الشهداء
٣٧	تغريدات المحبين

استعادة قاعدة باغرام الحلم المستحيل

تُعدّ قاعدة باغرام الجوية أكبر وأهم مركز عسكري في أفغانستان. تأسست إبان الحقبة السوفياتية كقاعدة استراتيجية تهدف إلى إحكام السيطرة على وسط البلاد خلال الحرب الأفغانية–السوفياتية. ومع مرور الوقت، تحوّلت باغرام إلى نقطة محورية للعمليات العسكرية والاستخباراتية الدولية، لا سيّما بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان في عام 2001، ووجود قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو).

تقع القاعدة في ولاية بروان، شمال العاصمة كابل، ما يمنحها موقعًا جغرافيًا فريدًا يسمح بالسيطرة على وسط أفغانستان، ومراقبة التحركات في آسيا الوسطى وجنوب آسيا، كما أنها مزوّدة ببنية تحتية متقدمة تؤهلها لاستقبال الطائرات العسكرية الضخمة، وتخزين العتاد، وتنفيذ عمليات الدعم الجوي والاستطلاع، مما يجعلها مركزًا لا غنى عنه للعمليات العسكرية والاستخباراتية الدولية.

خلال سنوات الاحتلال الأمريكي ووجود الناتو، لعبت باغرام دورًا محوريًا في العمليات العسكرية ضد الإمارة الإسلامية، وكانت مركزًا لانطلاق المهام الاستخباراتية ومراقبة الأمن الإقليمي. كما استخدمتها الولايات المتحدة كأداة استراتيجية لاحتواء نفوذ قوى إقليمية صاعدة كالصين وروسيا، مما جعلها نقطة تماس في صراعات جيوسياسية معقّدة.

ومع الانسحاب الكامل للقوات الأمريكية عام 2021، آلت السيطرة على القاعدة إلى الإمارة الإسلامية، في تحول استراتيجي كبير أنهى النفوذ الأجنبي، وعزّز السيطرة المحلية على قلب أفغانستان، في حين تراجعت العمليات الاستخباراتية الأمريكية على الأرض.

رغم ذلك، فإن تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأخيرة حول احتمال استعادة قاعدة باغرام أثارت جدلًا واسعًا، وطرحت تساؤلات جدية حول دوافع هذه التصريحات ومدى أهمية هذه القاعدة، لا سيّما في ظل تصاعد التنافس السياسي الداخلي في الولايات المتحدة.

لماذا قاعدة باغرام مهمة بالنسبة للأمريكيين؟

تكتسب قاعدة باغرام أهمية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة لعدة اعتبارات، منها:

-محاولة استعادة النفوذ العسكري المباشر في منطقة ذات أهمية استراتيجية، وإعادة رسم توازنات القوى بما يتماشى مع المصالح الأمريكية.

-استخدام ورقة باغرام كجزء من خطاب "الأمن القومي" الذي يتبناه ترامب، بهدف الطعن في سياسات إدارة بايدن، وتقديم نفسه كرمز للقوة والحسم.

-احتواء النفوذ الصيني والروسي المتنامي في المنطقة، من خلال تثبيت الوجود الأمريكي في نقطة جغرافية تتيح مراقبة متقدمة وتحكمًا في مفاصل آسيا الوسطى وجنوب آسيا

هل استعادة باغرام ممكنة؟

بالنظر إلى الواقع الميداني والسياسي، فإن استعادة قاعدة باغرام تبدو أقرب إلى حلم مستحيل، للأسباب التالية:

-الكلفة المالية الهائلة، خاصة بعد عقدين من الإنفاق العسكري المكلف في أفغانستان.

-الخسائر البشرية المتوقعة، في ظل وجود مقاومة قوية من قبل الإمارة الإسلامية التي تحظى بدعم شعبي واسع.

-الرفض الإقليمي والدولي لأي تدخل عسكري جديد، وهو ما قد يؤدي إلى توتر إضافي في العلاقات الدولية.

-خطر الفشل الاستراتيجي الذي قد يقوّض أي محاولة أميركية ويعزز من مكانة الإمارة الإسلامية في الداخل والخارج.

موقف الإمارة الإسلامية

تنتهج الإمارة الإسلامية سياسة عقلانية ومتوازنة في مواجهة أي تحرك لإعادة الوجود الأجنبي في البلاد، وذلك من خلال:

-تعزيز القدرات الدفاعية والأمنية لحماية السيادة الوطنية.

-توسيع الشراكات الإقليمية مع قوى كبرى كالصين وروسيا، لإرساء توازن استراتيجي يمنع أي تفرد دولي.

-ترسيخ الدعم الشعبي الذي يعد صمام أمان ضد أي تدخل خارجي.

-بناء مؤسسات وطنية مستقرة، لضمان استقرار داخلي يمنحها شرعية وسيادة قوية.

على كل، فإن قاعدة باغرام الجوية كأي جزء من الأراض الأفغانية بالنسبة للشعب الأفغاني والإمارة الإسلامية على حد سواء، تمثّل أكثر من مجرد منشأة عسكرية؛ فهي رمز للسيادة الوطنية والاستقلال السياسي.

ومن هنا، فإن محاولات الولايات المتحدة لاستعادتها، خصوصًا في سياق الحملات الانتخابية الداخلية، لا تتعدى كونها أوراق ضغط إعلامي وسياسي، تفتقر إلى الواقعية الاستراتيجية، ولقد أثبتت التجربة الأمريكية في أفغانستان، بكل ما حملته من خسائر بشرية ومادية، أن خيار العودة إلى باغرام هو مقامرة محفوفة بالمخاطر، ولن تقابل إلا بمقاومة شرسة، فأفغانستان اليوم دولة مستقلة، ذات سيادة، وقادرة على الدفاع عن قرارها الوطني، في مواجهة الضغوط الإقليمية والدولية، وهو ما يجعل من أي محاولة أميركية للعودة خطوة غير محسوبة العواقب، قد تفتح الباب أمام جولة جديدة من التوتر في المنطقة.

نص كلمة وزير الخارجية في الاجتماع السابع لـ "منتدى موسكـــــــو"

٧ أكتوبر ٢٠٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

السيد سيرغي لافروف، وزير خارجية الاتحاد الروسي، السادة ممثلو الدول الأعضاء وضيوف منتدى موسكو الكرام، السيدات والسادة!

صباح الخير عليكم جميعا!

في البداية أتوجه بالشكر إلى حكومة الاتحاد الروسي الموقرة على دعوتها أفغانستان للمرة الأولى كعضو في منتدى موسكو، كما أتقدم بالشكر الجزيل لحكومة الاتحاد الروسي وخاصة للسيد سيرغي لافروف، وزير الخارجية، على حسن الاستضافة والترحيب الحار.

وأغتنم هذه الفرصة لأعبر عن تقديري الكبير للاتحاد الروسي على اعترافه الشجاع بالإمارة الإسلامية في أفغانستان. لا شك أن هذه الخطوة غير المسبوقة فتحت آفاقاً جديدة لتعاون عملي غير مسبوق بيننا.

كما تعلمون، عقد اجتماعنا السابق في منتدى موسكو بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠٢٤. ومنذ ذلك الحين، حدثت تغيرات مهمة في المنطقة والعالم، ولكن ولحسن الحظ، تعززت علاقات أفغانستان مع المنطقة وأصبحت في طريقها نحو مزيد من الاستقرار والقوة، وهذا يعكس فهم العالم الخارجي ونواياه الحسنة تجاه أفغانستان.

الحضور الكرام!

نحن نجتمع اليوم في ظرف تتسارع فيه موجات التغيير والتحولات في منطقتنا والعالم، ومن وجهة نظري، ما يلفت الانتباه بشكل خاص هو أن علاقاتنا مع شركائنا تتجه نحو المزيد من الثقة والاطمئنان في هذا الوقت بالذات، وهذا الاجتماع اليوم دليل واضح على ذلك.

على مدى السنوات الأربع الماضية، حققت الإمارة الإسلامية في أفغانستان تقدمًا غير مسبوق في مجالات الأمن، والسياسة الخارجية، والاقتصاد، ويجب على المجتمع الدولي وممثلي الدول الحاضرة هنا ألا يتجاهلوا هذه الإنجازات.

مع وصول الإمارة الإسلامية إلى السلطة، ورثنا تحديات أمنية غير مسبوقة مثل تنظيم داعش، وعصابات المخدرات، وتهريب الأسلحة، وغيرها من القضايا التي كانت تعزل بلدنا عن المنطقة والعالم، تم التعامل معها اليوم بأفضل صورة ممكنة. تحولت أفغانستان الآن من تحدٍ أمني إلى شريك في استقرار المنطقة وفرصة للتقدم الاقتصادي.

السادة الحضور!

أود أن ألفت انتباهكم من هذه المنصة إلى قضية الأمن في أفغانستان. أولاً، يجب أن أوضح بأن مشكلات الأمن في منطقتنا لم تظهر بوصول الإمارة الإسلامية، بل مضت على القضايا الأمنية أكثر من أربعة عقود، والحضور الأجنبي في أفغانستان خلال العشرين سنة الماضية وتعاون بعض دول المنطقة معه كان السبب الرئيسي في هذه المشكلات الأمنية. ولحسن الحظ، تم القضاء على جميع عوامل انعدام الأمن في أفغانستان خلال السنوات الأربع الماضية. ونحن نعتقد أنه يجب التعاون على هذا التقدم الإيجابي وإدارته بشكل أفضل حتى لا تتكرر الأخطاء الماضية، ولا ينبغي لمنطقتنا أن تكون مرة أخرى ضحية لحسابات خاطئة وسياسات ناقصة.

كما تعلمون، صدر بيان مشترك مؤخراً من عدة دول أشير فيه إلى وجود جماعات مختلفة في أفغانستان، وأود أن أقول بوضوح إنه لا وجود لأي مجموعة في أفغانستان تستخدم أراضيها لإحداث مشكلات للدول الأخرى.

وأتمنى من المسؤولين في الدول المتأثرة بعدم الأمن أن يتحملوا مسؤولياتهم، لكن من المؤسف أن بعض الأطراف تحاول بنشاط تقديم أفغانستان كتهديد للمنطقة بدلاً من تقدير الأمن والاستقرار الذي تحقق في السنوات الأربع الماضية.

أنا أدين هذه المحاولات بشدة، وأدعو جميع الدول إلى اتخاذ موقف مستقل بشأن أفغانستان بناء على الحقائق الموضوعية ومعلوماتها الخاصة لكي نتمكن من إيجاد حلول عملية وفعالة لمشكلات المنطقة.

معلوماتنا تشير إلى أن تنظيم داعش وبعض الجماعات الأخرى أنشأوا مؤخرًا مراكز تدريب وتجهيز في دول أخرى بالمنطقة، وهذا يثير قلق الحكومة الأفغانية.

كما ازدادت زراعة وإنتاج وتهريب المخدرات خارج أفغانستان بطريقة مسبوقة بعد إيقافها في أفغانستان، ويجب على دول المنطقة القيام بتحقيقات مستقلة في هذه القضايا.

السادة الحضور!

في المجال الاقتصادي، أود أن أشير إلى أن الإمارة الإسلامية في أفغانستان أعلنت لأول مرة استراتيجية وطنية للتنمية الخماسية، والتي من خلالها سيتم تعزيز الاقتصاد من خلال تقوية القطاع الإنتاجي، وجذب الاستثمار، وتطوير التصدير، والبنية التحتية.

في السنوات الأربع الماضية، شهدنا تقدمًا إيجابيًا نحو الاستقرار الاقتصادي، وأود أن أذكر بعضًا من أهم هذه الإنجازات:

١. الناتج المحلي الإجمالي

عند بداية الإمارة الإسلامية، كان الناتج المحلي الإجمالي حوالي ١٤.٤ مليار دولار، والآن وصل إلى ١٧.٤ مليار دولار، مما يعكس نموًا اقتصاديًا سنويًا بحوالي ٣%، مع تعزيز القطاع الإنتاجي، والسوق المحلية، وتحسين إدارة الإيرادات.

٢. تطوير التصدير

ارتفع تصدير أفغانستان خلال الأربع سنوات الماضية من ٧٠٠ مليون دولار سنويًا إلى ٢ مليار دولار، ويتم تصدير منتجاتنا الآن إلى ٧٠ دولة حول العالم، مما يدل على الوصول إلى الأسواق العالمية وزيادة الإيرادات الخارجية.

٣. زيادة الواردات وقوة الشراء

بالمقارنة مع عام ٢٠٢٠، زادت وارداتنا من ٦.٥ مليار دولار إلى ١٢ مليار دولار، وهو مؤشر على تعزيز الاستهلاك المحلي وقوة الشراء وتحسن النشاط الاقتصادي ومستوى المعيشة.

٤. الاستقلال المالي للميزانية

تمول الإمارة الإسلامية الآن كامل مصاريف الدولة من الموارد الداخلية، ففي السابق كانت هناك مساعدات سنوية تتراوح بين ٤ إلى ٦ مليارات دولار، ونحن اليوم نحقق خطوات مهمة نحو الاستقلال المالي مع تغطية الميزانية العادية والتنموية بالكامل من الإيرادات المحلية.

٥. الاستثمار الأجنبي والالتزامات

خلال السنوات الأربع، حصلنا على التزامات استثمارية بقيمة ٢١ مليار دولار، وتم تحويل ٧ مليارات دولار إلى استثمارات فعلية في البنية التحتية، والطاقة، والمناجم، والمشاريع الإنتاجية، ما يضمن نموًا مستدامًا.

٦. تطوير الإنتاج الصناعي

في عام ٢٠٢٠، كان هناك حوالي ٣٥٠٠ مصنع في أفغانستان، والآن تجاوز عدد المصانع إلى ٦٠٠٠، ما يدل على توسع القطاع الإنتاجي وزيادة الإنتاج الداخلي وخلق فرص العمل.

هذه الإنجازات نتيجة جهود السنوات الأربع الماضية لتحقيق الاستقرار والتقدم الاقتصادي في أفغانستان. هذه التطورات تظهر أن أفغانستان في وضع أفضل من أي وقت مضى لجذب الاستثمارات والتنمية، ولكن، للأسف، لا تزال العقوبات الاقتصادية التي فرضتها بعض الدول والمنظمات الدولية تعيق المزيد من الازدهار الاقتصادي. حيث ما يقارب ٩ مليارات دولار من أصولنا مجمدة، والعقوبات تؤثر سلباً على قدرتنا على النمو الاقتصادي والمنافسة الحرة. أطلب منكم في المجتمع الدولي أن تتحملوا مسؤولياتكم في تحرير أصول أفغانستان ورفع العقوبات.

السيدات والسادة!

قبل أربع سنوات، بدأنا التعامل مع العالم من نقطة الصفر، وأرسلنا رسالة إلى جميع دول العالم بأننا نرغب في بناء أفغانستان كجزء من المجتمع الدولي من خلال سياسة متوازنة واقتصاد قوي، وقد استقبلت دول المنطقة هذه الرسالة بشكل إيجابي، واليوم لدينا علاقات وثيقة وصديقة مع جميع دول المنطقة، وكذلك، أدركت دول أخرى أن التعامل السياسي هو الخيار الوحيد للعلاقات مع أفغانستان.

وأؤكد مرة أخرى أن الإمارة الإسلامية في أفغانستان تسعى لعلاقات طيبة مع جميع دول العالم على أساس الاحترام المتبادل والقيم الخاصة بنا. نحن نرغب في العمل مع جميع الدول على القواسم المشتركة وفتح حوار حول القضايا الخلافية، ونعتقد أن المفاوضات والاجتماعات والتعامل الإيجابي هي الطريق الوحيد

رئيس استخبارات أفغانستان

وضعنا حدا للاغتيالات الغامضة وقضينا على المافيا

طالبان إلى تمكين الحالة الأمنية في البلاد، ودعم الاستقرار فيها والمساهمة في تعزيز أمن المنطقة.

ويبرز جهاز الاستخبارات كواحد من الأجهزة الهامة التي تعتمد عليها الدولة من أجل تقديم صورة جديدة لأفغانستان بأنها بلد آمن محبّ للسلام، لا يشكل تهديدا لأحد.

وفي هذا الإطار، أجرت "الجزيرة نت" حوارا خاصا مع رئيس جهاز الاستخبارات الأفغاني -المولوي عبد الحق وثيق- الذي تولى منصبه عقب الانسحاب الأميركي عام 2021، تحدث فيه عن أبرز إنجازات الجهاز وعن رؤية حركة طالبان لدور أفغانستان في استقرار المنطقة والعالم.

جدير بالذكر أن عبد الحق وثيق -المولود عام 1971 في مديرية خوجياني في ولاية غزني بأفغانستان- شغل منصب نائب المخابرات بحكومة طالبان الأولى، وبعد سقوط حكومة الحركة، اعتقله عملاء القوات الأجنبية عام 2001 في ولاية غزني.

رُحّل إلى سجن غوانتانامو في بداية عام 2002، وبقي محتجزا هناك حتى نُقل إلى قطر في يونيو/حزيران 2014 مع 4، وهم المعروفون بـ"رجال طالبان الـ5 في صفقة تبادل المعتقلين.

وفي ما يأتي نص الحوار:

الجزيرة: بعد مرور 4 سنوات على انسحاب القوات الأميركية من أفغانستان، ما أبرز إنجازات جهازكم في العام الماضي؟

معالي الرئيس: خلال العام الماضي أنجز الجهاز عددا من المهام تمثلت في مكافحة فعّالة ضد الساعين بالفساد والمفسدين، وتمكنا من القضاء على الخلايا النائمة والوسائل التي أنشأتها دوائر العدو الاستخبارية بهدف إثارة الخلافات بين القوميات والشرائح المختلفة، ونفذنا عمليات لمنع أعمال تخريبية ضد القطاع الاقتصادي.

وبعد وصولنا إلى السلطة وضعنا حدا للاغتيالات الغامضة، كما قضينا إلى حد كبير على أنشطة المافيا، وانخفض مؤشرها إلى ما يقارب الصفر.

هذه الإنجازات تحققت بفضل التعاون الجيد بين الشعب والحكومة، والمخابرات مدعومة شعبيا، ويجب أن أقول، إنه في تاريخ الاستخبارات بأفغانستان لم يتمكّن أي جهاز استخباري من كسب مكانة في أوساط الشعب كما هو حال استخبارات الإمارة الإسلامية في أفغانستان.

الجزيرة: بعض الدول تدّعي أن مقاتلين أجانب خصوصا من سوريا، يُنقلون إلى أفغانستان، كيف تردون على هذه الادعاءات؟

معالي الرئيس: في الآونة الأخيرة قامت بعض المنظمات الدولية والدول والأفراد وجهات أخرى، بإعداد تقارير غير صحيحة ولا أساس لها عن أفغانستان.

ونرى أن هذه التقارير تعدها دوائر استخبارية وشبكات معلوماتية وهمية بهدف إثارة الشكوك والريبة، وخلق حالة من عدم الثقة تجاه التفاعل السياسي والأمني المتزايد للإمارة الإسلامية على الساحة الدولية، ومن أهداف هذه التقارير أيضا التهرب من المسؤوليات الأمنية المشتركة في المنطقة والعالم.

وتُعد هذه التقارير في بعض الدول بتوجيه من دوائر مخربة خاصة، دون الاعتماد على وثائق دقيقة أو تحقيقات ميدانية، بل وفقا لاحتياجات أو أمزجة سياسية واجتماعية معينة، مما يتسبب بانعدام الثقة وحدوث فجوات على المستويين الإقليمي والدولي.

نرفض هذه الادعاءات رفضا كاملا استنادا إلى الوثائق والتحقيقات والمشاهدات الواقعية، لا وجود في أفغانستان لأي مراكز أو أنشطة لتلك الجماعات، وقد ناقشنا هذا الموضوع مع أطراف مختلفة وقُدمت التوضيحات اللازمة وأُقنعوا.

وعلى العكس، فإن أفغانستان نفسها ضحية للأعمال التخريبية التي تقوم بها جماعات تمتلك مراكز إقامة وتدريب خارج البلاد في دول الجوار والمنطقة، حيث يشترون الأسلحة من الأسواق السوداء، ثم يرسلون المهاجمين لزعزعة أمن أفغانستان والمنطقة، وإذا واصلت المنطقة والعالم تجاهل تلك المراكز خارج أفغانستان أو التغاضي عنها والتعامل معها بازدواجية، فقد ندفع جميعا ثمنا باهظا لهذا الإهمال في المستقبل القريب.

وينبغي للأمم المتحدة أن تحقق في هذه الادعاءات بحيادية، وألا تسمح لأحد باستغلال منبرها في حملات دعائية أو بروباغندا، ونحن نؤكد استعدادنا الكامل للتعاون في أي تحقيقات تتعلق بمثل هذه الاتهامات.

وأود أن أقول بوضوح للمنطقة والعالم "إن أفغانستان بلد محب للسلام وليست تهديدا لأحد، والإمارة الإسلامية نظام ملتزم قولا وفعلا، وعلى المنطقة والعالم أن يطمئن".

كما ينبغي أن تُؤخذ ملاحظات أفغانستان الأمنية ومخاوفها بعين الاعتبار، كذلك يجب ألا تُغفل جهود أفغانستان في سبيل الأمن الإقليمي والدولي، إنه من الضروري إيجاد آليات مشتركة للأمن على المستويين الإقليمي والدولي، وأفغانستان ملتزمة في هذا المجال بجميع مسؤولياتها وفقا لأحكام الشريعة.

الجزيرة: يقال إن الجانب الأميركي يُبدي ارتياحا لدور الإمارة في مكافحة الإرهاب، إلى أي مدى وصلت هذه الجهود؟

معالي الرئيس: الإمارة الإسلامية في أفغانستان -تعتبر دفع أي تهديد محتمل قد ينشأ من داخل أفغانستان أو يرتبط بها ويمنع وقوعه- مسؤولية دينية وشرعية، موقف الإمارة هو أن اتخاذ الإجراءات لحفظ أمن البلاد وأرضها وضمان الحياة المطمئنة للشعب لا يُعد مجرد ضرورة سياسية، بل هو أيضا واجب قائم على أحكام الشريعة الإسلامية.
في هذا المجال، لا تنظر الإمارة الإسلامية إلى طبيعة الطرف المقابل أو طبيعة العلاقات معه أو تاريخه، وإنما تعمل وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية والمصالح الوطنية وأمن الشعب، وترتكز هذه الإجراءات على مبدأ "الولاء والبراء" الشرعي، وحماية مصالح الأمة، والقواعد الثابتة للسياسة الإسلامية.

وعليه، فإن الإمارة الإسلامية تتخذ في تنفيذ إجراءاتها خطوات قائمة على أصول الشريعة الإسلامية، والحفاظ على السيادة الوطنية، وتحقيق مصلحة الشعب، وضمان استقرار المنطقة، وهذا الموقف سيبقى ثابتا وغير قابل للتغيير في المستقبل أيضا.

كما أن الإمارة الإسلامية لا تمتلك أي شراكة أو اتفاق رسمي مع أي طرف في إطار مكافحتها هذه التهديدات.

الجزيرة: في رأيكم، ما أبرز الفوارق بين إدارتكم والنظام الجمهوري السابق في مجال الأمن والاستخبارات؟

معالي الرئيس: النظام السابق كان نتاج الاحتلال الأجنبي، وبنيته السياسية وقيمه، كانت متعارضة مع عقيدة وقيم الشعب الأفغاني، فقد كان بمثابة غطاء للمحتلين، يدافع عنهم ويحمي مصالحهم، ما أدى إلى وصول مستوى الفساد وتكوين جزر السلطة، وتحمل الشعب الأفغاني ظلمه لدرجة لن تتصور، كما أن إطار عمل تلك الإدارة كان يُحدده الأجانب، بينما مجال عمل النظام الحالي يُحدد في ضوء الشريعة الإسلامية والمصالح الوطنية.

لم تكن لديهم خطوط حمر، بينما لدى الإمارة الإسلامية خطوط حمر واضحة لأن الشريعة تمنع إلحاق الضرر بالآخرين.

كانوا يعتبرون القيام بعمليات في الخارج والمساس بسمعة المجاهدين في الداخل من ضمن أعمالهم، بينما الإمارة الإسلامية لا تحمل أجندة خارجية، بل تبحث عن أمنها داخل حدودها.

أما الفرق الأبرز بين جميع الحقب السابقة ونظام الإمارة الإسلامية، وخصوصا رئاسة الاستخبارات العامة، فهو أن هذه المرة -ولأول مرة في تاريخ أفغانستان- أُعدّ قانون شامل وكامل لتنظيم شؤون الاستخبارات، وجميع مواده مستندة إلى الشريعة الإسلامية والفقه الحنيف.

اليوم تُمارَس كل أنشطة الاستخبارات في إطار هذا القانون، مكافحة الساعين إلى الفساد، الفكري والعقائدي، واكتشاف وإفشال أي محاولات سرية ضد الأمن القومي هي من المهام الأساسية لجهاز الاستخبارات، وجميعها تُنفَّذ في ضوء توجيهات الشريعة الإسلامية.

تم تطهير جهاز الاستخبارات التابع للإمارة الإسلامية من جميع العناصر غير المرغوبة، واستُبدلوا بكوادر مخلصة مهنية ومدربة من أبناء المجتمع الإسلامي، لم يعد هناك اعتقالات عشوائية ولا تعذيب ولا تخويف للناس، وإذا استدعت الضرورة الوظيفية اتخاذ أي إجراء، فإنه يُنفذ وفقا لأحكام الشريعة والقانون.

كما أن من يدّعي انتهاك حقوقه يمكنه رفع قضيته إلى المحاكم الشرعية، وهو بحد ذاته دليل على الإصلاح والشفافية والالتزام بالقانون لدى الإمارة الإسلامية.

والحمد لله، فإن جهاز الاستخبارات اليوم خال من أي نفوذ خارجي، إنه جهاز قانوني ومصلح، يعمل ليلا ونهارا من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وترسيخ أركان النظام الشرعي وحماية الأمن القومي للوطن العزيز، كما أنه يحظى بوجاهة وقبول لدى الناس، ويُعتبر جهازا إصلاحيا بحق.

الجزيرة: ما مدى نجاح إجراءاتكم ضد ما تسمونه "الساعين إلى الفساد"؟ وهل تنظيم الدولة يشكل تهديدا داخل أفغانستان؟

معالي الرئيس: بشكل عام، لم تقتصر مكافحة الساعين إلى الفساد على جبهة واحدة، بل جرت ضدهم مواجهة حاسمة وعمليات مستمرة في الجوانب الأمنية، والإعلامية، والاقتصادية، حيث وُضعت جميع أنشطتهم تحت رقابة وسيطرة صارمة.

ومن أبرز العوامل المؤثرة في نجاح هذه المواجهة فتوى الجهاد التي أصدرها العلماء ضدهم، إذ جعلت جميع إجراءات الإمارة الإسلامية فعالة، ومنحت المجاهدين الجرأة لاتخاذ إجراءات حاسمة ضدهم.
ونتيجة لذلك قُضي على معاقل هذه الفئة في أفغانستان، وأُسِر قادتها البارزون أو قُتِلوا أو فرّوا إلى دول الجوار، كما كُشف عن ارتباطاتهم ببعض الأجهزة الاستخبارية وفضحها، كذلك حُددت مصادرهم المالية والتسليحية التي كانت مرتبطة بتنظيم الدولة، التي أُنشئت بوساطة بعض الدوائر الاستخبارية، وعلى ضوء ذلك نُفّذت عمليات خاصة ضدها.

كما ذكرنا سابقا، فإن منابع تنظيم داعش في أفغانستان قد جفّت، ولم يعد له وجود حقيقي في البلاد، أي لا يسيطر على أي منطقة يمكن أن نُسميها تحت سيطرته.

لقد أدّت الإمارة الإسلامية مسؤوليتها في محاربة تنظيم الدولة؛ ويبقى على الدول الأخرى أن تؤدي دورها أيضا، إذ إن مقاتلي التنظيم ينتمون إلى جنسيات مختلفة، وعندما يصلون إلى أفغانستان فإنهم يمرّون عبر دول أخرى، لذا فإن على هذه الدول أن تمنع وصولهم، ولو جرى ذلك، فنحن واثقون أن القضاء على هذه الفتنة لن يكون أمرا صعبا، فالهجمات التي ينفذها تنظيم الدولة حاليا في أفغانستان أو في دول المنطقة يُخطط لها في الخارج.

كما ينبغي القول، إن تنظيم الدولة يُستَخدم اليوم كأداة، فإلى جانب عناصره الأصلية، هناك ما يمكن تسميتهم بـ" مشاريع أجنبية " صنعت لتنفيذ أجندة الخارج التي أنشأتهم أجهزة استخبارات مختلفة لاستغلالهم في تحقيق أهداف متعددة في أفغانستان والمنطقة، والعالم.

لقد بذلنا في أفغانستان جهودا كبيرة في مواجهة تنظيم الدولة، لكن للأسف، يتم تضخيم شأن هذا التنظيم وتشجيعه بصورة غير مباشرة، كما تُبث دعايات مرتبطة بأفغانستان -سواء في ما يخص مزاعم وجود معسكرات مقاتلين أجانب أو معلومات لا أساس لها عن مراكز تدريب تنظيم الدولة- وهناك من يشجع العناصر الموجودة في الخارج على التوجه نحو أفغانستان.

كما أن بعض الدول قامت وتقوم بخطوات تُسهم في نمو تنظيم الدولة، مثل تضخيم قوته وعدم منعه من الانتقال من بلد إلى آخر وعدم قطع مصادره المالية.

الجزيرة: في الخارج أعلنت بعض الجهات تشكيل جبهات مسلحة ضدكم، إلى أي درجة يقلقكم هذا الأمر؟

معالي الرئيس: أفغانستان اليوم بلد آمن، وشعبه محبّ للسلام -بعد عقود طويلة من الحروب والفوضى- توفّر الآن فرصة تاريخية، حيث يوجد في البلاد نظام مركزي يفرض سلطته على كامل التراب الأفغاني ويحظى بدعم الشعب، النظام والشعب يدركان جيدا نوايا وأهداف أولئك الذين يسعون لزعزعة أمن أفغانستان، وقد خبر الأفغان ظلمهم ووحشيتهم على مدى 20 عاما، ولهذا فإن الشعب يقف اليوم جنبا إلى جنب مع نظامه ضدهم.

أما الجهات التي تحاول من جديد الغبث بأمن أفغانستان، فعليها ألا تكرر هذه الإستراتيجية الفاشلة، وبما أن أمن المنطقة والعالم يرتبط مباشرة بأمن أفغانستان، فإنه لا ينبغي السماح لأي جهة بإضعاف الحكومة المركزية أو تهديد الاستقرار القائم.

إن أولئك الذين يعلنون القتال من الخارج لا يملكون أي منطق مبرر أو شرعي، ونحن لن نسمح لهم بإخلال أمن أفغانستان أو إعادة البلاد إلى حالتها السابقة.

كما يجب أن أشير إلى أن كل من يقف في صفوف المعارضة للنظام الحالي، أمامه فرصة عظيمة من العفو العام الذي أعلنته الإمارة الإسلامية، وعليهم أن يستفيدوا من هذا الباب الرحب وألا يحوّلوا أنفسهم إلى أدوات مأجورة بيد الآخرين في حروب بالوكالة.

قاعدة باغرام الجوية

الاستقلال المكتوب بالدم وتهافت الأطماع الإمبراطورية

أبو مصعب المهاجر

عسكرية أو هيكل معماري، بل هو تغلغل في أعماق التاريخ الجيوسياسي لأفغانستان، تلك الرقعة الجغرافية المحورية التي شكلت على الدوام مفترق طرق للقوى العظمى ومحوراً لدور أطماعها التي لا تنتهي.

تمتلك أفغانستان موقعًا مهمًا وجيوسياسيًا في آسيا، حيث تُوصل آسيا الوسطى بآسيا الجنوبية، وتمثل نقطة عبور حيوية واستراتيجية لنقل موارد الطاقة من آسيا الوسطى إلى أسواق آسيا الجنوبية. وعلاوة على ذلك فأفغانستان تخبئ تحت ثراها احتياطات طبيعية غنية جداً من الحديد والنحاس والذهب والفضة والأحجار الكريمة والليثيوم وغيرها. فهذه تحديدًا هي التي جذبت انتباه القوى العالمية الكبرى وجعلت من هذا الوطن هدفًا لا يغيب عن مطامعهم الاستعمارية المتجددة.

إن قاعدة باغرام لم تنشأ كقاعدة عسكرية عابرة، فقد أسست قوائمها في خمسينيات القرن الماضي بواسطة الاتحاد السوفييتي السابق لتكون في مستهل أمرها دعامة للتدريب والدفاع عن الجيش الأفغاني، إلا أن هذا التأسيس لم يكن بريئًا من حسابات القوة، حيث ما لبثت أن تحولت إلى نقطة ارتكاز محورية. وعندما احتل السوفييت أفغانستان عام 1979 اعتبرت باغرام إحدى قواعده الرئيسية ومن متنها انطلقت طائراتها المحملة بالموت والدمار، وعلى أرضها اجتمعت قيادات العمليات العسكرية التي التي أُديرت لسنوات طوال، حتى جاء عام 1989 فهزم السوفييت شر هزيمة، وانسحبت تاركًا وراءه قاعدة مدمرة ترمز إلى انهيار إمبراطوريتها. إلا أن القاعدة بعد انسحاب السوفييت انغمست في بحر الحرب الأهلية حيث أصبحت سلعة متداولة ومحوراً للتنازع بين الفصائل المتناحرة، وشهدت تحالفات غير متوقعة، حتى إنها استُخدمت من قبل بعض الفصائل لتلقي الإمدادات الخارجية وقصف العاصمة كابل.

لقد استخدم الغزاة في فترة الاحتلال الغربي من عام 2001 حتى عام 2021 قاعدة باغرام كمركز عسكري ضخم محصن ومجهز بأحدث التقنيات، حيث كانت العمليات العسكرية تُجرى في أي نقطة من أفغانستان من هذا المكان، وكانت تشكل مركز القيادة والتحكم لكافة العمليات الجوية والبرية، لتكون بذلك قلب الهيمنة الأجنبية، وكانت تُراقب جميع تحركات الصين وإيران ودول آسيا الوسطى من هذه القاعدة،مساهمة في تثبيت الهيمنة الاستخباراتية والعسكرية للقوة المحتلة على كامل الإقليم. وكان امتلاك قاعدة بحجم باغرام بمثابة استعراض قوة سياسية وعسكرية في مواجهة منافسيها مثل روسيا والصين وإيران، إلا أن القوات الأجنبية لم تعد تتوقع يومًا الهزيمة المذلة وخروجها الفاشل من أفغانستان.

هذا وقدسُلّمت باغرام بعد انسحاب الغزاة في عام 2021 إلى الحكومة الأفغانية، لتتحول من رمز للاحتلال إلى قلعة للسيادة الوطنية المستردة، وقد رفضت الحكومة كل التقارير التي زعمت أن باغرام سُلّمت إلى القوات الأجنبية مؤكدة أن السيطرة عليها صارت حكرًا على القوات الوطنية، مكتسبة دورها الجديد كمركز للقيادة والتدريب والدفاع الوطني الخالص.

لكن في الفترة الأخيرة، وبفعل تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المتكررة، عادت باغرام إلى الواجهة الإعلامية من جديد، وليست هي المرة الأولى في فترة رئاسته أنه ادعى ذلك، بل منذ بداية حملاته الانتخابية ادعى مراراً أن قاعدة باغرام الجوية والعسكرية في أفغانستان ذات قيمة استراتيجية مهمة وسيسعى لاستعادتها، والذي يستغل استخدام هذه القضية كورقة ضغط في حملته الرئاسية، وقد ذكرها أيضًا في خطاباته بعد حصوله على كرسي الرئاسة مراراً، مصرًا على أن باغرام مهمة بسبب قربها من الصين، وتبعد حسب قوله ساعة واحدة فقط عن المراكز النووية الصينية.

وعلى الرغم من تكرار ترامب لهذه الادعاءات الصارخة إلا أنه لم يوضح أبداً كيف ينوي استعادة هذه القاعدة، ولماذا خرجوا منها في المرة الأولى وما هو الثمن الذي ستدفعه أمريكا لإعادة احتلالها؟ والأهم من ذلك من سيقبل أصلاً بقرارٍ كهذا ويسمح للقوات الأمريكية بالعودة إلى باغرام؟

ولا عجب أن ترامب منذ ولايته الأولى اعتاد على المبالغة في الوعود والأكاذيب والادعاءات الواهية، ما جعله يتصدر عناوين الأخبار بصورة مستمرة. وقد أحصت صحيفة كبرى أكاذيبه ومبالغاته التي تجاوز عددها الألف مما يدل على منهجه السياسي القائم على التضليل والتلاعب،سواء قبل وصوله إلى السلطة أو بعده فإنه أطلق ادعاءات ووعوداً لم يبق منها اليوم سوى الفضيحة والخداع. فعلى سبيل المثال فقد ادعى أنه بمجرد وصوله إلى السلطة سيُنهي حرب أوكرانيا في مدة 42 ساعة، بينما يكاد يمر عام على رئاسته، والحرب في أوكرانيا لم تنتهِ فحسب، بل أصبحت أكثر دموية. وقد ادعى في إحدى المرات أنه سيضم أرض كندا إلى أمريكا ما جعله أضحوكة للعالم. وكذلك تحدث عن الاستيلاء على غرينلاند لكنه تعرض للسخرية مرة أخرى من الشعوب الأوروبية، فأطلق هو عشرات الوعود والادعاءات الكبيرة والواهية التي لم يتحقق أي منها، وتحولت جميعها تقريباً إلى مادة للسخرية.

فهذه الخلفية، من التضخيم اللفظي والوعود الكاذبة، تضع تصريحاته الأخيرة، حول باغرام في سياق الضغط السياسي والحملات الانتخابية، لا ضمن خطة عسكرية جادة أو استراتيجية قابلة للتطبيق، فهذا الرجل بصفته مهندس اتفاقية الهزيمة التي كرست خروج القوات الأجنبية لا يمكن أن يكرر خطأ العدوان العسكري على أفغانستان، لأنه يدرك جيدًا الثمن الباهظ لذلك. ويرى المحللون أن تصور هذا الرجل لأفغانستان خاطئ وأنه تصل إليه حقائق أفغانستان بشكل مغلوط، إذ لا يزال يعتقد أن أفغانستان ساحة يمكن التحكم بها عن بعد. وهناك تحليل آخر يصف ادعاءه بأنه ادعاء محال أي مطلب مستحيل التحقق، ويشير إلى أن ترامب يريد جذب المؤيدين بهذا الادعاء المحال، مع أن اتفاقية الهزيمة التاريخية قد تم توقيعها في عهد رئاسته.

هذا وقد أكد المتحدث باسم الحكومة الأفغانية أن الحكومة لديها موقف صريح وواضح بشأن قاعدة باغرام الجوية، وهو موقف لا يقبل التأويل أو المساومة، وهي مسألة سيادة وطنية لا تخضع للمفاوضات.
وتزامنًا مع هذه التصريحات فقد أكد عدد من المحللين السياسيين بأن الشعب الأفغاني لن يسمح أبداً للقوات الأجنبية بالسيطرة على قاعدة باغرام الجوية، لأن له إرادة لا تُقهر. لقد قاتل الأفغان عشرين عاماً ضد قوات الاحتلال من أجل إخراج القوات الأجنبية، فلن تُهدَر ثمرة هذا القتال سدى.

وكل من هُزم في أفغانستان لن يتمنى العودة إليها مرة أخرى، فقد جاءت بريطانيا إلى أفغانستان فتحولت إمبراطوريتها اليوم إلى إنجلترا، وجاء السوفييت فانهارت إمبراطوريته وظهرت منه روسيا، وجاء الأمريكان وحلفاؤهم فهم أنفسهم يواجهون مشاكل داخل بلادهم وخارجها، فكل دولة تريد غزو أفغانستان فإن مصيرها معلوم.

على كل حال، فإن تجديد الأخبار حول محاولة القوى الأجنبية للسيطرة على قاعدة باغرام ليس مجرد خبر سياسي، إنما هو جرح يتجدد على روح الأفغان وجسده،وقد تقدم الشعب الأفغاني آلاف الشهداء حتى لا يتمكن الأجانب من الحكم على هذه الأرض مرة أخرى؟ فليعلم ترامب ومن على فكرته في الطمع في هذا التراب أن أبطال هذه الأمة مستعدون للصمود، حتى الموت للدفاع عن أفغانستان، ولن يفرّطوا في هذا المجال أبداً، لأن استقلال أفغانستان الجديدة كُتب بدماء الشهداء وجهود المجاهدين

كلمة المتحدث باسم إمارة أفغانستان الإسلامية

المولوي ذبيح الله مجاهد، في المؤتمر الصحفي الذي عُقد في المركز الإعلامي الحكومي حول آخر المستجدات الأمنية في البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

أما بعد:

أود اليوم أن أقدم جملة من الإيضاحات والمطالب المتعلقة بأمن كافة الحدود الافتراضية والرسمية لأفغانستان، والوضع الأمني العام في البلاد، وبعض التحركات الهادفة إلى بث الفتنة والفساد قرب المناطق الحدودية.

الحمد لله، الوضع أصبح تحت سيطرة تامة على كافة الحدود الرسمية والحدود الافتراضية لأفغانستان، وقد تم إلى حد كبير منع الأعمال غير القانونية.

إن وزارة الدفاع في إمارة أفغانستان الإسلامية تستخدم ما لديها من إمكانات لتعزيز التغطية العملياتية لكافة الحدود وخطوط التماس، وقد اتخذت الوزارة مؤخراً عدداً من الإجراءات الخاصة في هذا الإطار بغية تحقيق هذه الأهداف.

الحمد لله، الوضع الأمني في أفغانستان بصفة عامة مطمئن وفي أفضل الأحوال، ولا توجد تهديدات جديرة بالذكر في كامل جغرافيا البلاد.

لم تقع خلال الأشهر الثمانية الماضية أحداث سياسية-أمنية بارزة، وكل الهجمات السابقة الكبيرة والصغيرة التي نُظمت وانطلقت من مراكز الفتنة والفساد على حدود أفغانستان أو منها، فقد تم بفضل الله القبض على كل المتورطين فيها أو قُتلوا.

حاول بعض العناصر ذات النوايا السيئة في الأسابيع القليلة الماضية إثارة القلق بين الشعب الأفغاني ونشر الإشاعات والدعايات لزعزعة الطمأنينة، وعلى أبناء أفغانستان المتدينين أن يطمئنوا ولا يعيروا مصداقية لتلك الإشاعات.

نحن نقيم علاقات جيدة وتفاهمات بنّاءة مع بلدان المنطقة والعالم وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وبما يخدم مصالح بلدنا العليا ومصالح شعبنا الوطنية، ونعطي الأولوية للحوار والتفاهم في حل المشكلات، وقد حققنا في هذا المجال إنجازات جيدة.

لقد أصبح واضحاً الآن أكثر من أي وقت مضى أن أمن واستقرار أفغانستان يمثل قيمة حيوية لأمن واستقرار المنطقة والعالم.

يبدو مع الأسف أن بعض الدوائر الخاصة في جوار أفغانستان غير راضية عن تحسّن الوضع الأمني داخل أفغانستان والتقدّم السياسي والاقتصادي والاجتماعي الحاصل، ولم تعجبهم مصالح الشعب الأفغاني، ولذلك شرعوا في تنفيذ مؤامرات.

هذه الدوائر الخاصة هي مجموعة مهيمنة داخل الجيش الباكستاني. وفق معلوماتنا المؤكدة، فإن معظم الضباط والسياسيين والأحزاب ورجال الدين والشعب المتدين في باكستان لا يتفقون مع سياسات هذه الجماعة الاستبدادية، بل إنهم سئموا من أعمالها الاستبدادية والدكتاتورية.

هذه المجموعة المحددة اتخذت عدداً من الإجراءات لإثارة أجواء القلق داخل أفغانستان، ومن تلك الإجراءات ما يلي:

1. إطلاق حملات دعائية على المنصات الدولية ضد أفغانستان وإمارة أفغانستان الإسلامية، ومحاولة بث أسباب القلق وإشاعة تأثيرات سلبية.

2. صناعة معلومات كاذبة ونشرها عبر قنوات أنشئت بهدف تضليل الرأي العام العالمي؛ وهذه المعلومات الكاذبة تركز غالباً على إنتاج حالة من القلق الأمني حول أفغانستان، وقد تحولت هذه الممارسة الآن إلى تجارة.

3. السعي إلى توسيع الفجوة وبث الكراهية بين شعبي أفغانستان وباكستان، والعمل على تشويه تصور الشعب الباكستاني المتدين عن إمارة أفغانستان الإسلامية، وإلصاق مشكلات الأمن الباكستاني—التي سببها في الأساس سياسات هذه الدوائر الخاطئة—بدولة أفغانستان لإخفاء فشلها. لقد عطلت هذه الدوائر كل الجهود المعقولة والمنطقية لحل مشكلات الأمن في باكستان وتعمل ضد أي ترتيب يهدف إلى إخلاء المنطقة من العنف والصراع.

4. إذكاء الانقسامات بين الأفغان، ومحاولة استدراج بعضهم إلى حبالها لاستعمالهم ضد الأمن الوطني الأفغاني، والسعي لغرس فكر منحرف ومضلل بينهم.

5. في هذه المرحلة الحساسة، مع تحقق بعض التقدم السياسي والاقتصادي في أفغانستان، تقوم هذه الدوائر بإثارة نزاعات على الخطوط الحدودية، وخرق المجال الجوي الأفغاني، واستهداف مناطق قريبة من الحدود بقصف علني—وقد تلقى كل اعتداء ردًّا حاسماً وكافياً، ومن الواضح أن أفغانستان لها الحق في الدفاع عن مجالها الجوي والحدودي ولن تُترك أي اعتداءات دون رَد.

6. تجاهلت هذه الدوائر وجود مشاريع داعش وملاجئها داخل أراضيها، بينما تلك الجماعات تقتل علماءها ومواطنيها، وتهدد أمن واستقرار أفغانستان والعالم؛ وقد انطلقت هذه اللعبة الخطرة. كما تعلمون جيداً، حينما كانت أفغانستان تحت الاحتلال، ظهرت فتنة داعش في ولايات شرقية للبلاد من مناطق عبر الحدود، وكان من بين قادتها شخص باسم سعيد خان—وانضم إلى صفوفها مئات من ولايات باكستان المختلفة. لقد قاتل مجاهدو الإمارة الإسلامية هذه الفتنة من جهة، وكافحوا المحتلين من جهة أخرى، دفاعاً عن عقيدتهم وإنقاذاً للشعب الأفغاني المظلوم.

قاتلت الإمارة الإسلامية قبل وبعد استيلائها على الحكم بقوة هذه الفتنة التي أساءت إلى الإسلام والجهاد واستخدمت ضد المراكز الدينية والحركات الشرعية، وقدّمت في سبيل ذلك تضحيات عظيمة، وأخمدت الفتنة وطهّرت أرضها من وجودهم. فلجأت عناصر هذه الفتنة إلى حواضنها الأصلية في خيبر بختونخوا وبلوشستان، وأنشأت هناك ملاجئ ومراكز جديدة، وشرعت في استقطاب عناصر من دول مختلفة، ونقلت من يتم تجنيدهم من مقاطعات باكستان الغربية ومن مطارات كراتشي وإسلام آباد إلى مراكزهم حيث تلقوا تدريباً على الفكر التكفيري وإجراءات القتل والتخريب.

وفق أدلة استخباراتية دقيقة وصلت إلينا، فإن العمليات التي استهدفت مراسم ذكرى الجنرال قاسم سليماني في طهران، والاعتداء الذي وقع في موسكو، خططت ونُفّذت من هذه المراكز. وهذه الدول المعنية على علم بذلك.

كما نُفّذت من هذه المراكز عمليات إجرامية دامية ضد علماء دين، وشخصيات من إمارة أفغانستان الإسلامية، ومجاهدين، وعامة الناس في أفغانستان، إذ تم التخطيط وتنسيق منفذي ومخططي تلك العمليات من هناك وإرسالهم إلى أفغانستان، وهناك أدلة ووثائق كافية تدعم ذلك.

من الأمثلة: اغتيال الشيخ رحيم الله حقاني ـ رحمه الله ـ في كابول، واغتيال الشيخ مجيب الرحمن أنصاري ـ رحمه الله ـ في هرات، وعمليات في بعض زوايا ومساجد أهل التصوف، واعتداءات على أماكن وضرائح شيعية في هرات وغور وكابول، واستهداف معابد هندوس في كابول، واعتداءات على فروع بنك أفغانستان في قندهار وكندز، وهجومان قاتلان على موظفي وزارة الخارجية في كابول، وعمليات ضد موظفي رئاسة تنفيذ المراسيم والأحكام، واستهداف والي بلخ الشهيد حاجي مزمل ـ تقبله الله ـ، ووزير الهجرة الشهيد الحاج خليل الرحمن حقاني ـ تقبله الله ـ،

وموظفين من وزارة التخطيط والسلطات المحلية في ولايات مختلفة، واستهداف مسؤولين أمنيّين في مناطقة عديدة، وعمليات ضد مواطنين صينيين في فندق بكابول، وضد سفارة روسيا، وضد سياح أجانب في باميان، وضد مواطنين صينيين في تخار، وغيرها من الأمثلة.

بحسب معلوماتنا الدقيقة، في فبراير 2025 شنّت القوات المحلية هجوماً في منطقة مستونج ببلوشستان، حيث استهدفت مواقع وملاجئ داعش؛ وأسفر الهجوم عن قتل نحو ثلاثين عنصراً من تلك الفئة، وكان من بين القتلى بعض الأجانب، كما عُثر على جوازات سفر أوروبية في تلك الملاجئ. والتحليل يشير إلى أن مواطنين أوروبيين جاؤوا إلى هناك، تلقّوا تدريباً، ثم أُرسلوا لاحقاً لتنفيذ هجمات في أوروبا ودول أخرى.

كما تشير معلومات مؤكدة إلى أن هذه الفتنة تعيد التنظيم داخل تلك الملاجئ وتخطط لشن هجمات جديدة داخل أفغانستان وخارجها، وقد تستخدم هذه المرة عناصر من جنسيات أخرى بدلاً من الطاجكستانيين لأن معلومات مواطني طاجيكستان انكشفت إلى حد كبير.

إضافة إلى ذلك، تفيد معلوماتنا بأن زعيم ولاية خراسان لتنظيم داعش، شهاب المهاجر، ورفاقه المقربون عبد الحكيم توحيدي وسلطان عزيز عزام، ومنسق الاتصال مع الفرع المركزي للتنظيم، وصديق صلاح الدين رجب (مسؤول المكتب)، موجودون ومختبئون على الأراضي الباكستانية، وإن إمارة أفغانستان الإسلامية تطالب رسمياً بتسليم هؤلاء الأفراد إلى الإمارة أو أن تقوم الحكومة الباكستانية بطردهم من أراضيها، لكي تفي باكستان بدورها المسؤول بالتزاماتها.
كما نحث باكستان على وقف سلوكياتها العدائية وخرقها للسيادة والاعتداءات التحريضية تجاه أفغانستان، وإلا فستكون لهذه الأفعال عواقب سلبية ومكروهة بطبيعة الحال.
والسلام.

العقلية التي ترفض الاعتراف بنجاح أفغانستان

ياسين أقطاي

بعد زيارتي إلى أفغانستان، نُشرت مقالاتي التي دونت مشاهداتي وانطباعاتي باللغة التركية، بالإضافة إلى ترجمتها باللغتين العربية والإنجليزية. وكما هو متوقع، أثارت المقالات ردود فعل متباينة للغاية. كنت قد انتهيت من سرد مشاهداتي وانطباعاتي، لكن طريقة تلقّي هذه الكتابات فتحت لنا المجال للتطرّق إلى قضايا مهمة.

أقول "كما هو متوقّع" إزاء هذه الردود، لأن ما رأيناه ودوّنّاه كان بطبيعته كفيلاً بهزّ التصوّرات السائدة حول أفغانستان وحركة طالبان. فالصورة النمطية الشائعة عن طالبان هي الجهل والسطحية، ولكن يكفي إظهار الحقيقة الأساسية التي غالبًا ما يتم تجاهلها لتبديد هذا التصوّر، فطالبان في الأصل تتكوّن من طلبة العلوم الشرعية وينتمون إلى المدارس الدينية، ويقودهم علماء أجلاء وأصحاب مؤلفات علمية رصينة. ومن ثَمّ فإن وصفهم بالجهل ليس سوى ردٍّ سطحي جاهل على حقيقة أنّهم ينظرون إلى القضايا من زاوية مغايرة.

على جانب آخر، فإن المعادلة التي روّج لها الإمبرياليون الغربيون، القائمة على ربط الإسلام بالعنف والإرهاب لتبرير استعمار العالم الإسلامي، أثبتت فاعليتها في تشكيل الرأي العام. ولذا، حين تمكّنت طالبان من دحر المحتلّين، خلّفت القوات الأمريكية الفارّة حشودًا تركض وراء طائرات الشحن العسكرية الأمريكية تصرخ بيأس: "لا تتركونا هنا". غير أنّ طالبان، التي وُصمت عالميًا بأنها رمز العنف الأعمى المتعصب، ما إن تسلّمت زمام الحكم حتى بادرت بخطوة غير مسبوقة قلبت التوقعات رأسًا على عقب؛ إذ أعلنت عفوًا عامًا، وأطلقت مشروع مصالحة مجتمعية، مُسقطة بذلك مخاوف العالم وتوجساته. ولكن من سمع بهذا؟ لقد كان لزامًا أن يوضع هذا على جدول الأعمال العالمي ويُقال للناس إنّ مناخ العنف الذي زرعته قوى الاحتلال طيلة عشرين عامًا، وحصد أرواح ملايين البشر، قد انقشع فجأة مع وصول طالبان إلى السلطة؛ ومنذ ذلك الحين -أي منذ 4 سنوات- تعيش أفغانستان في مناخ غير مسبوق من السلام والهدوء والاستقرار.

أرض الواقع– دهشة البعض واستغرابهم. وقد أبدى بالفعل كثير من الناس هذه الدهشة. ولكن هناك فريق آخر لم يتورع عن إظهار تحيّزاته الاستشراقية المفرطة تجاه أفغانستان؛ فلم يكتفِ بتجاهل مشاهداتنا واختزالها في مجرد "مدائح لطالبان"، بل سعى كذلك إلى التقليل من قيمتها.

والحق أنّنا لسنا مدينين بمديح لأحد، لا لطالبان ولا لغيرها. ولكن أليس من المذهل أن تُنقل دولة غارقة في أتون حربٍ استمرت نصف قرن، حيث الثارات متبادلة بين كل الأطراف، إلى حالة من السلم الأهلي الواضح في ظرف قصير للغاية، بل يكاد يكون في غضون يوم واحد؟ إن اتخاذ مثل هذا القرار بحد ذاته ليس بالأمر العسير، لكن النجاح في تطبيقه داخل مجتمع تقليدي كالمجتمع الأفغاني، حيث تُعَدّ الثأرات والنزاعات شأناً يمسّ "الشرف والكرامة"، لا شكّ أنّه نجاح يستحق الإعجاب والتقدير.

وماذا عن القضاء على صناعة المخدرات وتجارتها بشكل قاطع؟ لقد كانت أفغانستان "مركز المخدرات العالمي"، لكن منذ اليوم الأول لوصولهم، أصدر الأمير هبة الله آخوند زاده أمرًا قصيرًا من بضع كلمات يقول فيه: "يُمنع زراعة المخدرات والاتجار بها وتعاطيها". بهذا القرار أبيدت منظومة المخدرات بأكملها. ومع أن إصدار القرار سهل، فإن تطبيقه بالغ الصعوبة، فهناك المافيات، وأمراء حرب، وقبائل تعتمد على ذلك في كسب عيشها. ورغم ذلك، تمكنت سلطة طالبان من فرض هذا القرار وتنفيذه.

أليس إنقاذ ملايين الأفغان الذين سقطوا في براثن الإدمان وانتشالهم في وقت قصير من هذا المستنقع، ثم معالجتهم وتوفير فرص عمل لعدد منهم، إنجازًا يستحق التقدير والإشادة؟ ففي المجتمعات التي تُسمّى "متحضّرة"، يستحيل إخراج من وقع في فخ المخدرات إلى برّ الأمان. أما في أفغانستان، فقد جرى علاج مئات الآلاف بأساليب خاصة بهم، وأنقذوا من الإدمان، بل وأتيح لكثير منهم أن يملك عملاً كريمًا يعتاش منه. وبينما كنا نعبر بالسيارة في إحدى الشوارع قال لنا أحد الأفغان: "في الماضي لم يكن المرور من هنا ممكنًا. كان المدمنون، يعترضون طريقنا بالأسلحة والسكاكين، ويسرقون كل ما يقع في أيديهم. أما اليوم فالمرور من هذه الطرقات صار ممكنًا، بعد أن كان في السابق أمرا مستحيلا."

لقد تحقّق في أفغانستان مستوى من الأمن لم يشهده البلد منذ عشرة أعوام. واليوم، يمكن السفر في أرجاء البلاد كافة بأعلى درجات الأمان الممكنة. وحتى في ساعات الليل المتأخرة تستطيع المرأة أن تسير مطمئنة في شوارع كابول، وهو مستوى غير مسبوق في تاريخ البلاد، وقد تم بلوغه في فترة قصيرة واستمر بلا انقطاع منذ أربع سنوات.

أما على صعيد الخدمات البلدية في كابول، فقد بدأت تُقدّم بأقل تكلفة ممكنة وأعلى جودة. وفيما يتعلق بمشكلة التسوّل، فقد جُمِع المتسولون، ومن كان لديه سبب حقيقي أُقِرت له راتب ثابت فيما وُفّرت وظائف لآخرين، وأُعلن أنه من يعود للتسوّل بعد ذلك ستُتخذ بحقه إجراءات صارمة. واليوم اختفت ظاهرة التسول في الشوارع. لقد أظهرت الإدارة، بميزانية متواضعة للغاية، نماذج استثنائية في السياسات الاجتماعية.

وعلى صعيد آخر، جرى تقليص الفساد العام والإنفاق الحكومي إلى أدنى مستوى، وأُطلقت استثمارات ضخمة في مجالات البنية التحتية، وشبكات الري، والتعدين، وغيرها. كما تراجعت معدلات التضخم إلى الصفر تقريباً، وانخفض سعر الدولار من 130 أفغاني إلى ما بين 67 و70، وهو ما انعكس على انخفاض تكاليف المعيشة، ومع أن مستوى المعيشة ما يزال متواضعًا، إلا أن الانخفاض الكبير في الأسعار أمر يلمسه الجميع دون حاجة إلى أي دعاية أو إشادة.

وفوق ذلك، لم تكد الحكومة الجديدة تستلم السلطة حتى سارعت إيران وباكستان إلى إعادة ما لا يقل عن نصف مليون لاجئ إلى أفغانستان. وكان على السلطات هناك أن تتعامل مع هذا الملف الضاغط في فترة وجيزة، ومن دون أي دعم خارجي أو موارد إضافية، ومع ذلك أبلوا بلاءً حسنًا في مواجهة هذا التحدي.

صحيح أن ملاحظاتنا تناولت العديد من إنجازات طالبان التي كانت "غير متوقعة" أو حتى "مستبعدة" في التصور العام، لكنّ نقلنا لهذه الإنجازات في مجالات محددة لا يعني اعتبارها كاملة من كل الوجوه، أو معصومة من الخطأ، أو أنها نموذج للكمال؟

ما هو مصدر هذا الخوف؟ أليس من الأجدر فهم الدوافع النفسية وراء عدم الاعتراف بنجاح طالبان، خاصة أنها دولة مسلمة قاومت المحتلين حتى آخر رمق، وطردتهم من بلادها، وحققت استقلالها التام؟ ألا ينبغي أن نحلّل موقفنا بعين ناقدة بعيدًا عن النظرة التي يفرضها علينا أولئك الإمبرياليون، الذين كانوا أعداءً لنا أيضًا في مراحل سابقة واحتلوا بلادنا؟

بالتأكيد هذا هو الواقع، بل إنهم يحملون بعض الحقد تجاه طالبان لسبب مباشر: ربما حققوا ما لم نتمكن نحن من تحقيقه؛ فلم يذهبوا إلى التسويات مع المحتلين، ولم يُقدّموا تنازلات، ولم يُساوموا على ثقافتهم وهويتهم، ولم يتبنّوا أسلوب حياة المحتل أو عاداته. فهل هذا هو السبب؟ ربما.

لكن هناك من يذهب أبعد من ذلك، ويسارع إلى وصفنا بأننا "نمجّد"

الوطن الحبيب: أفغانستان (٧)
ولاية هرات و طبيعتها الخلابة

محمد صادق الرافعي

لقد تم البحث في الحلقة السابقة، حول مدينة هرات وتاريخها وما تتمتع من ميزات، ربما لا نجدها في المدن الأفغانية الأخرى، والآن سيتم ذكر ميزات ولاية هرات الطبيعة الجميلة الخلابة، والتي جعلت منها ولاية رائدة في شتى المجالات، ونموذجًا في التنمية والازدهار نسبيًا.

تقع ولاية هرات في غرب أفغانستان، وتعد من أكثر الولايات الأفغانية من حيث الإنتاج الزراعي، وتتميز بوجود التربة الخصبة فيها. وأهم منتجاتها الحرير والزعفران وأنواع الفواكه، والتي تعتمد عليها افغانستان في اقتصادها بشكل كبير وخاصة في مناطقها الغربية ويتم تصدير الزعفران بشكل أوسع إلى الدول الخارجية. وهناك أكثر من 72 نوعًا من العنب وازدهرت ثقافة البستنة في هذه المدينة منذ فترة تيمور.

تتميّز ولاية هرات بشتاء بارد، ويُقسَّم سكّانها هذه الفترة إلى "چلّه كلان" و"چلّه خُرد"، وهي غنيّة جدًا من حيث وفرة المياه الجارية والأنهار العديدة، حيث تُروى الأراضي الزراعية في هذه الولاية بواسطة مياه الأنهار، ويُعدّ "هريرود" الشريان الرئيس فيها ويستحقّ الوصف بذلك، وبالإضافة إلى هريرود، يُمكن ذِكر أنهار "أدرسكن"، "كروخ"، "كبكان" و"كوشك".

كانت زيارتي إلى هرات في فصل الربيع، و تحديدًا في الشهر الأول منه. وعندما خرجت من مدينة هرات قاصدًا مديرية تورغندي على حدود أفغانستان وتركمانستان، رأيت طرفي الطريق كأنهما يرتديان ألبسة خضراء إلى منتهى البصر، فكان منظرًا جميلًا، وجوًا ممتعًا، وبيئة مريحةً، وكلما ابتعدت عن مدينة هرات، زادت التلال الخضراء والسهول الجميلة، وتغيرت الأجواء، وساد السكون والإطمئنان، فكان جمال الأرض الخضراء زادنا شوقًا وطربًا.

وشاهدنا في الطريق بعض القرى في سفوح الجبال التي دُمّرت بسبب الزلزال الأخير في مديرية زندجان، و ربما سوّيت بالأرض، فنقل من نجا من أهلها إلى مناطق أخرى وأنشئت لهم مناطق سكنية مطمئنة بجهود الإمارة الإسلامية المرموقة.
وهناك نقطة لا بد من ذكرها وهي أن البيوت في معظم قرى أفغانستان ما زالت على نمطها القديم ولم يأت في بناءها وهيكلها أي تغير بعدُ، وبنيت معظم البيوت الريفية في أفغانستان من الطين البسيط والخشب ما جعل أهاليها يتعرضون للتلف بسبب أي آفة طبيعية كالسيول والزلزالات، رغم أن الحكومة السابقة شكلت إدارة بإسم " مكتب التنمية الريفية" إلا أنها بقيت حبرًا على الورق، ولم يحدث اي تحول في القرى والأرياف. مع أن أهل الأرياف والقرى من الذين لهم فضل في إنتاج ما يحتاج إليه كل نفس حية، وتلبية حاجات البلاد الأساسية، فدعمهم هو دعم الاقتصاد والإنتاج ووفور النعمة.

وتُعجب ولاية هرات الزوار بسهولها الخضراء الخلابة، في فصل الربيع، خاصة في الطريق إلى مديرية تورغندي، والتي تبدو خضرة جميلة إلى منتهى البصر، و التي إذا ترى تلك السهول تراها منحنية عالية سافلة، لا سيما تلك التي يزرعها المزارعون، فإنها لها جمالًا رائعًا وقت حصادها و حين تحركها الرياح و هي مخضرة بعدُ، فتميلها يمينًا وشمالًا، و حين تسير فيها و هي تحيط بك كالحصار من كافة الجوانب، ويهب النسيم من قبل الشمال، و إنها في هذه السهول تلالاً ،تل بعد تل، كأنه لا منتهى لها.

فقط ما أثار أسفي هو أن الاستفادة من هذه الأراضي والسهول و سفوح الجبال و صفحات التلال ضئيلة جدًا، بالنسبة ما استفادت الدول المجاورة موفرة منها فرص عمل كثيرة لشعوبها باستخدام التقنية الحديثة و إدارة المياه بشكلها الصحيح، و بالتعاون من الوعي العام حول استغلال المياه والأراضي خاصة و أن الشعب الأفغاني بحاجة ماسة إلى مثل هذه الأعمال، وإلى مشاريع كبيرة وطموحة في هذه الأرضية.
و أعتقد - ولست وحيدًا في هذه العقيدة - أن أفغانستان تتمكن من خلال إدارة المياه والتركيز الجاد على هذا الجانب أن تعبر تحديات الفقر والعوز والبطالة، و تتمكن من الوصول إلى ساحل الأمن الغذائي والاستقرار الاقتصادي في أقرب وقت ممكن.

وكان عجبًا أن جانب الحدود الأفغانية كان مكتظًا بالناس يلعبون ويتحركون وينشطون، وكانوا في نشاط دائم ومستمر، رغم المشكلات الاقتصادية والمعيشية، بينما جانب الحدود التركمانية خيمها السكوت والخلأ القاتم، نعم ترى هناك بعض الأبنية الفاخرة والمتقدمة وآثار التطور والعمران، لكن كأنها قد بنيت للأموات لا حراك ولا نشوة ولا حياة، مع أن تركمانستان تعدّ من الدول الغنية في المجالات المختلفة، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن نشاط الشعب ليس له صلة كاملة بالثروة والغنى، فحسب، وإنما هناك أسباب أخرى دخلية في الأمر؛ كالشعور بالحرية والانفتاح والاستقلال، تلك التي قلما نجدها في بلد مثل تركمانستان التي أسست حكومتها على أسس شيوعية متشددة.

فهنالك شعرت بالفارق الفاصل بين البلدين رغم الاختلاف في الاقتصاد، والتقدم، وليس هو إلا النظام الإسلامي الذي وفر للجميع الحرية والاستقلال على أساس وبئية مفرحة، وفي إطار الإسلام المبين، الذي ضمن راحة الإنسان في الدنيا والآخرة، وضمن أمنه ونشاطه وحريته، والحكومة الإسلامية تمثله في جميع أحكامه.

إن جمال الزهور الصفراء تحت أشعة الشمس وزهور الشقائق خلقت بيئة مرموقة، و رؤية جميلة في السهول المنتهية إلى الحدود الأفغانية التركمانية، ومنحت الأرض روعة وجمالًا، ووجود المواشي وقطيع الأغنام زاد على هذه الروعة والجمال،وجعلت الإنسان يفكر في مظاهر قدرة اللّٰه المطلقة، وأفهمته معنى الآيات التي يؤكد اللّٰه فيها على قيام الساعة وإحياء الأموات: فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(50) تدعو إلى التفكر في قدرة اللّٰه على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات. وتُستدل بذلك على قدرة اللّٰه على إحياء الموتى في الآخرة، إذ إنّ من يقدر على إحياء الأرض قادرٌ على إحياء البشر أيضًا.

على كل حال، فإن ولاية هرات مع جميع مديرياتها، جمعت بين الجديد والقديم، والصناعة والتاريخ، لكن مدينة هرات مركز الولاية، اكتظت بالناس، ومثل سائر المدن الأفغانية تعاني من المشاكل الحضرية، وفقدان التخطيط، وتوافد الناس إليها دون أي برنامج مدوّن مسبوق، للإسكان والتوطين، والحفاظ على النظام الحضري، ومع ذلك تعدّ من المدن الأفغانية الرائدة في معظم المجالات.
لكن بعد عودة الإمارة الإسلامية إلى الحكم جاءت تحولات جذرية في مدينة هرات، ولاتزال الجهود على قدم وساق، ونأمل أن تحدث أشياء جيدة في هرات ومدن أخرى في أفغانستان، خاصة وأن الإمارة الإسلامية لديها خطة للتخطيط الحضري والإصلاح والنظم الحضري، وهذا بحد ذاته يعتبر محاولة قيمة في هذا المجال.

ماذا حققت غزة العزة

منـــذ 7 أكـــــتوبر 2023

محمد صادق الرافعي

الإسلامية، والشعب الفلسطيني وأهل غزة الأبيّة. لم يكونا مجرد عامين عابرين في تقويم الزمن، بل كانا فصلاً حالكًا من فصول المحنة، وزمنًا مكتظًا بالآلام والجراح.
عامان حفلا بكل ما يمكن أن يتحمّله شعبٌ من الكوارث، بل فاقا حدود الاحتمال؛ مجازر أرتكبت أمام مرأى ومسمع العالم، إبادة جماعية مُورست بلا خجل، حصار خانق يلفّ الأرض والسماء، وتجويع ممنهج تتكسّر أمامه القلوب.

إنها لم يكن مجرد معاناة، بل مأساة كبرى تتقاطع فيها السياسة بالإجرام، ويغيب عنها الضمير الإنساني، فالطفل يدفن تحت الركام، وأسر تُباد بأكملها في لمح البصر، ومجتمع يُجرَّد من حقه في الحياة، في الكرامة، في البقاء.

وفي غزّة، الأرض المحاصرة من كل الجهات، كان قد أصبح الخبز حلمًا، والدواء أمنية، والماء النقي نادرًا كالمعجزات.
لكن ورغم كل هذا، لم تُطفأ شعلة الإيمان في قلوبهم، ولم تنحنِ جباههم إلا لله، ولم يُشاهد في عيونهم إلا الإصرار والصمود.

نعم... عامان من الألم، عامان من المعاناة، عامان من التجويع والتهجير، عامان من الخذلان، لكن في المقابل أيضًا، عامان من التحدي، من الثبات، من الصمود، من الارتقاء في مراتب العزة والكرامة، فيا لها من ملحمة تُسطّر بدماء الشهداء، وأنّات الأمهات، وصبر الأطفال، وصمود الرجال، ويا لها من أمّةٍ لا تموت ما دام فيها شعبٌ كفلسطين.

إن العامين الأخيرين للأمة الإسلامية عامة وللشعب الفلسطيني وسكان غزة خاصة، كانا عامين مفعمين بأنواع المحن والشدائد، وممتلئين بصنوف من المآسي الإنسانية والإبادة الجمعية، والتجويع القسري، والحصار الشامل.

إنّ ما عاناه الشعب الفلسطيني منذ السابع من أكتوبر وحتى اليوم، يفوق الوصف ويعلو على البيان، فهي مأساة إنسانية تتكسّر دونها الأقلام، وتخرس أمامها الألسن، وتضيق بها صدور الشعراء والأدباء والإعلاميين، مهما بلغت بلاغتهم وسمت كلماتهم.

هي مأساة القرن، لا تحتويها موسوعة مهما اتسعت، ولا تسعها آلاف الصفحات، ولا تنقل صورتها شاشات العالم مجتمعة.

ففي كل بيت قصة، وفي كل حي مأساة، وفي كل حجر حكاية دم، وفي كل زقاق رائحة فقد وحرقة فؤاد.

دماء سالت، وبيوت هُدمت، وأطفال دُفنوا تحت الركام، وأمهاتٌ يودّعن أبناءهن دون قبور، ومدينة كادت تُمحى من الخريطة العالمية- لولا فضل الله وصمود أهل غزة، بينما العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة، يكتفي بالصمت، أو بالمواقف الرمادية الباردة.

ومع كل ذلك، فإن هذا الشعب لم ينكسر، وإرادته لم تتحطّم، فبقي صامدًا في وجه الطغيان، مجاهدًا في سبيل الدفاع عن العقيدة والوطن، فولدت الإرادة من ركام المنازل، وبُعث الصمود من دم الشهداء، ووهّجت الكرامة من حرائق المجازر.

إنها مأساة لا تُروى، لكنها تخلد في الوجدان، ما بقيت الإنسانية والوجدان، حيث حدثت على مرأى و مسمع من العالم، فشهدها الناس كبارًا وصغارًا، على شاشاتهم الشخصية،

ولذلك، فإن ما جرى، ليس مجرد حرب، بل فصلٌ تاريخي تتجلى فيه أقسى صور الظلم، وأروع نماذج الثبات.

فلسطين، في هذه الأشهر، لم تكن فقط جرحاً نازفًا بل كانت عنواناً للحق، ورمزاً للتحدي، وصوتاً مدويًّا في وجه الطغيان.

منذ 7 أكتوبر 2023، حقّقت الغزة العزة، رغم التضحيات الهائلة والمعاناة، عدة إنجازات ومعالم بارزة، أبرزها:

1. كسر صورة "الردع الإسرائيلي": إن عملية 7 أكتوبر (طوفان الأقصى) أظهرت هشاشة الأمن الإسرائيلي، وفاجأت إسرائيل بمدى تنسيق وقوة الهجوم، ما شكّل تحولًا استراتيجيًا في نظرة العالم للصراع. وكان هذا أول هجوم ممنهج واسع النطاق منذ أمد بعيد من احتلال الإسرائيلي، فقد كسر هذا الهجوم هيمنتها الكرتونية، لا للشعب الفلسطيني فقط بل للعالم برمته.

2. توحيد الجبهة الفلسطينية إلى حد كبير: رغم الانقسامات السابقة، أعادت الأحداث نوعًا من الوحدة الشعبية والسياسية، وخاصة في غزة والضفة والداخل المحتل، وذهبت بالمخططات الإسرائيلية في إيقاع الخلاف بين الفصائل الفلسطينية إلى الهاوية، وجعلت تضامنًا وتكاتفًا بين الشعب الفلسطيني، حيث أدركوا أنهم يستطيعون الوقوف ضد العدو إذا كانوا يدًا واحدة.

3. إعادة وضع القضية الفلسطينية على طاولة العالم: بعد سنوات من التهميش، عادت قضية فلسطين لتكون في صدارة الإعلام والسياسة الدولية، وتحركت الشعوب في كل القارات دعمًا لها.

4. كشف جرائم الاحتلال بشكل غير مسبوق: إن العدوان الإسرائيلي على غزة، وارتفاع عدد الشهداء من المدنيين، ودمار البنية التحتية، أثار موجات تعاطف دولي كبير، وأدى لتحركات قضائية ضد إسرائيل، خاصة في محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، وجعل مظلومية الشعب الفلسطيني عيانًا للجميع بما فيه الدول والشعوب في أقصى أرجاء العالم.

5. صمود أسطوري لغزة وشعبها: رغم الحصار والقصف، صمدت غزة عامين تقريبًا، وأفشلت أهداف إسرائيل في القضاء على المقاومة أو السيطرة الكاملة على القطاع، وأثبتت أن الانتصار لا يتحقق من خلال امتلاك الأسلحة الحديثة الفتاكة، إنما يتحقق هو من خلال الصمود والمقاومة والتمسك بالمبادئ الإنسانية.

6. تصاعد المقاطعة الدولية لإسرائيل: تصاعدت حملات المقاطعة، خصوصًا الاقتصادية والأكاديمية والثقافية، ضد إسرائيل والشركات الداعمة لها، وانتشرت على نطاق واسع، وهذا كان أول مرة حدثت فيها المقاطعة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

7. تحول في الرأي العام العالمي: أعداد متزايدة من الشعوب الغربية بدأت تنظر إلى إسرائيل كقوة احتلال لا كضحية، وانتقدت حكوماتها لدعمها غير المشروط لتل أبيب.

لكن، لا بد من التذكير أن هذه المكاسب المعنوية والسياسية، تحققت مقابل ثمن باهظ جدًا: عشرات الآلاف من الشهداء، والتهجير، والدمار الواسع، والمآسي الإنسانية. ولا عجب فإن الجهاد إما نصر أو شهادة، والمهم أن تبلغ إلى أهدافك وغاياتك، فبلغت الغزة العزة إلى أهدافها رغم الثمن الباهظ، ولم تبلغ إسرائيل إلى ما حددته من أهداف وغايات، فلا يزال الرهائن حيّا وميّتًا بيد المقاومة.

وأرى أن بقاء الرهائن في يد مجاهدي الغزة على مدار عامين في منطقة محدودة مثل غزة، رغم الحصار الشامل، والهجوم الواسع، أرضًا وسماءً، وتحت مظلة المخابرات الإسرائيلية، ليس إلا كرامة سماوية ومدد إلهي، يحظى به المجاهدون الصامدون في غزة العزيزة، فالمخابرات الإسرائيلة رغم نجاحها في أهدافها في إيران ولبنان وسوريا، ورغم اطلاعها على أدق الأمور في تلك الدول، لم تقدر على تحقيق أهدافها البسيطة (ومنها تحرير الرهائن) في قطاع غزة، مع أنها متصلة بالأراضي المحتلة، وكان لها إشراف كامل بها.

فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الله تعالى يراقب عباده في كل موضع، وأنه ينصر عباده ويحقق أمنياتهم، ولعل هذه الهدنة وتوقيع هذا الاتفاق كان بابًا لفتح الفتوح وهو استعادة جميع الأراضي المحتلة، وتحرير الأقصى بإذن الله وتوفيقه. وما ذلك على الله بعزيز.

مكافحة المخدرات ومعالجة المدمنين من أهم إنجازات الإمارة الإسلامية!

إدريس رحمتي

نمر بالذكرى الرابعة لانتصار الإمارة الإسلامية على التحالف الغربي وعملائة الداخليين الذين تركوا البلاد والعباد في براثن المخدرات، والفساد، والرشوة، والفوضى وانعدام الأمن والأمان، وفروا غير آبهين بمن خدموهم وبمن كانوا معهم على الدرب طيلة السنوات الماضية من حكم الاحتلال على هذه الأراضي الطاهرة التي رويت بدماء الشهداء الأبطال، والأسود الأشاوس. نحن نحتفل بهذا الانتصار العظيم الذي قضى على الفوضى والاضطراب، قضى على العصبية والاستقواء على الناس، قضى على كل من له صلة بالفساد، والفتنة في البلاد، قضى على الإدمان والمخدرات، ومنع زرع الخشخاش، وكافحها بكل ما استطاع من الوسائل والإمكانيات.

تعالوا نقف هنا وقفة، ونتأمل بعض الأحوال المشينة المزرية قبل الفتح لهذه البلاد حيث بلغ السيل الزبى والسكين العظم، لا سيما ممن كانوا يعانون من الإدمان والفقر، ويتعاطون المخدرات.

امتلأت الشوارع والطرقات، والبيوت المتهدمة والجدران، والجسور من المدمنين الذين لا يعرفون الحياة، ولا فرق لهم بين الشارع والبيت. كانت الحياة جحيما لهم وكان الموت لهم راحة من مخالب المخدرات. من عايش تلك الفرصة ورأى العجائب في ذاك الوقت، كان يعرف أن المدمنين كانوا يقطعون طريق الناس في الشوارع، ويهددونهم بالسكاكين ويأخذون أموالهم بالقوة، ويهاجمون المارة، وخاصة النساء والفتيات، في وضح النهار ويستولون على الحليّ والهواتف المحمولة أو غيرها من المقتنيات الثمينة. ومع تزايد أعداد مدمني المخدرات زادت السرقات وحتى السطو على المنازل، فلا يأمن أحد ترك باب منزله مفتوحا ليلا أو نهارا.

وبالجملة، الملايين من الأفغان افترستهم آفة الإدمان والفقر، وتعتبر هذه الآفة العظمية التي ابتلعت كثيرا من شباب هذا الوطن العزيز، إرثا بغيضا للاحتلال الأميركي للبلاد الذي دام 20 عاما تضاعفت خلالها أعداد المدمنين، رجالا ونساء وحتى فتيانا وأطفالا في مناطق متفرقة من البلاد خصوصا بين اللاجئين الأفغان العائدين من إيران وباكستان.

في الذكرى الرابعة لانتصار الإمارة الإسلامية ينبغي لنا أن نلقي نظرة عابرة على أهم الإنجازات التي قامت بها طيلة الأربع السنوات الماضية. من أهم إنجازات الإمارة الإسلامية في هذه السنوات الأربع، القضاء على زرع أفيون الخشخاش في أنحاء البلاد، ومعالجة أكثر من مائة ألف مدمن، وإعادة تأهيلهم وتعليمهم الحرف.

يقول وزير الخارجية الأفغاني، المولوي أميرخان متقي، في خطاب له بمناسبة الذكرى الرابعة لانتصار الإمارة الإسلامية: "كانت أفغانستان تعاني من أزمات مختلفة، منها كان في أفغانستان أكثر من ٤ ملايين شخص يتعاطون المخدرات، ويعانون الإدمان، فعالجت الإمارة الإسلامية طيلة أربع سنوات أكثر من ١٢٠ ألف شخص مدمن في مراكز خصصتها لمعالجتهم وما زال المشوار يتواصل، والجهود تتضاعف، والفرص تتسنى لمعالجة آخرين منهم".

لقد أقرت بجهود الإمارة الإسلامية منظمات عالمية كبيرة، واعترف كثيرون بأن الطريقة التي سلكتها كانت ناجحة ومفيدة في اقتلاع جذور المخدرات وعدّت كثير من المنظمات هذه الجهود من إنجازات الإمارة الإسلامية؛ أي أنها استطاعت رغم الظروف المأساوية أن تقلع جذور المخدرات، وتكافح المخدرات، وتمنع الناس من زرعها. ولقد لفتت هذه الجهود أنظار كثير ممن كانوا يرون أن الإمارة الإسلامية لا تستطيع إدارة البلاد.

من المعلوم أن المجتمع الذي تستعمل فيه المخدرات، ينهار أخلاقيا وصحيا، وتضعف أركانه، وتتلاشى القوة المبدعة فيه والطاقات، وتتهدم أسسه وتضمحل الكفاءات فيه؛ من هذا المنطلق فإن الجهود الحثيثة التي بذلتها الإمارة الإسلامية أو تبذلها في محاربة المخدرات، والقضاء على كل ما له صلة بها، لم تسهم فقط في تقليص الإنتاج والترويج، بل ساعدت أيضًا في حماية المجتمع من الانهيار الأخلاقي والصحي، مما يعكس التزامها الصادق ببناء دولة قوية تقوم على أساس الشرع والأمن والتنمية.

وسواس العودة

هل يشعل ترامب صراعا مع أفغانستان بسبب باغرام؟

أحمد مولانا

حين كتب المؤرخ والدبلوماسي البريطاني أرنولد توينبي ذات يوم "ضع نفسك في العراق، وسيتبين لك بوضوح أن نصف طرق العالم القديم تؤدي إلى حلب، والنصف الآخر يؤدي إلى باغرام"، لخص ببراعة موقع أفغانستان في قلب العالم القديم.

وبعد عقود من كلماته، أعاد الرئيس الأميركي ترامب استدعاء هذه الرمزية حين أعلن أن واشنطن تسعى لاستعادة السيطرة على قاعدة باغرام الجوية.

ففي مؤتمر صحفي رفقة رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر في لندن يوم 18 سبتمبر/أيلول، قدّم ترامب حجته: باغرام تبعد ساعة واحدة فقط عن مصانع الصواريخ والأسلحة النووية في الصين، قاصدا بذلك موقع تجارب نووية في "لوب نور" بإقليم شنغيانغ قرب الحدود الصينية الأفغانية.

ولم تكن تلك المرة الأولى التي يطالب فيها ترامب باستعادة القاعدة، ففي مارس/آذار 2025، كرر طلبه متهمًا إدارة سلفه بايدن بالتخلي عن أفغانستان وتسليم باغرام إلى الصين.

لم يقتصر الحديث عن باغرام على تصريحات ترامب وحده. فوزير الحرب الأميركي بيت هيغسيث ركز بدوره على تجربة الانسحاب من كابل في عام 2021 باعتبارها اللحظة التي تحولت فيها أفغانستان إلى مرادف للإهانة والتراجع الأميركي.

وفي كتابه "الحرب على المحاربين"، شدد على أن الولايات المتحدة فقدت 9 قواعد عسكرية، منها باغرام، وتركت وراءها مخزونًا عسكريًا هائلًا وقع في أيدي طالبان، وشمل 40 ألف مركبة عسكرية، بما فيها 12 ألف عربة همفي، 42 ألف قطعة من أجهزة الرؤية الليلية والمراقبة والقياسات الحيوية وتحديد المواقع، 300 ألف سلاح فردي، وعشرات الطائرات المروحية، 10 آلاف قنبلة جو-أرض.

وألقى هيغسيث باللوم على الجنرالات الذين يعملون بعد تقاعدهم في شركات صناعة الأسلحة، وزعم أنهم سيحصلون على مكافآت مالية مقابل تزويد الجيش الأميركي بأسلحة جديدة بدلا من التي فقدها بأفغانستان.

وبهذا المعنى، تبرز باغرام في خطاب هيغسيث كرمز للهزيمة الميدانية، ودليل على انفصال المؤسسة العسكرية عن غاياتها التقليدية المتمثلة في القتال وسحق الأعداء.

أهمية القواعد العسكرية

يشدد "توينبي" على دور القواعد العسكرية في ترسيخ السيادة الإمبراطورية، ويعزو تدشين أولاها إلى روما التي اعتمدت على القلاع كمحطات إمداد لوجيستي وحفظ أمن طرق التجارة وإبراز القوة في مواجهة الخصوم.

وتوضح دراسة صادرة عن مركز أبحاث الكونغرس في عام 2024 بعنوان "القواعد الأميركية في الخارج" أن الولايات المتحدة بدأت مبكرًا في بناء شبكة من قواعد الدعم عابرة للحدود.

فمنذ أواخر القرن التاسع عشر استأجرت البحرية الأميركية محطات للتزود بالفحم في المكسيك 1869، وساموا 1878، وهاواي 1887، قبل أن تؤسس قواعد دائمة في الفلبين وجوام وخليج جوانتانامو عقب الحرب الإسبانية الأميركية عام 1898.

لاحقًا، جاء إنشاء قواعد في بنما لضمان أمن القناة الجديدة، ولكن لم تلعب القواعد العسكرية في الخارج دورًا رئيسيًا في الإستراتيجية الأميركية سوى بعد الحرب العالمية الثانية. يشير ديفيد فاين في كتابه "أمة القاعدة: كيف تُلحق القواعد العسكرية الأميركية في الخارج الضرر بأميركا والعالم؟" إلى لحظة مفصلية كثيرًا ما تُعامل كحدث ثانوي في تاريخ الحرب العالمية الثانية، بينما مثّلت بداية التحول الأميركي إلى قوة عسكرية عالمية.

ففي الثاني من سبتمبر/أيلول 1940، أبرم الرئيس فرانكلين روزفلت اتفاقًا مع بريطانيا، حصلت بموجبه لندن على خمسين مدمرة أميركية قديمة في مقابل منح واشنطن حق السيطرة على سلسلة من القواعد الجوية والبحرية في مستعمراتها الكاريبية.

وعُرف الاتفاق لاحقًا باسم "المدمرات مقابل القواعد"، ومنح الولايات المتحدة عقود إيجار تصل إلى 99 عامًا في جزر البهاما وجامايكا وسانت لوسيا وترينيداد وجويانا البريطانية وغيرها. وعكست مدة عقود الإيجار طموحات ترسيخ القوة العالمية للولايات المتحدة لقرنٍ قادم على الأقل.

مع اندلاع الحرب الباردة، توسّع الوجود الأميركي في أوروبا وشرق آسيا، وقام التفوق العسكري الأميركي على ما يسميه الإستراتيجيون "القدرة على الوصول" أي إبراز القوة بسرعة ودون عوائق عبر مساحات شاسعة وحيوية من العالم. هذه القدرة استندت إلى حجم وقوة الأسطول البحري ونوعية السلاح، وشبكة القواعد الممتدة خارج الأراضي الأميركية.

ففي هذه القواعد تُخزَّن المعدات العسكرية وتجري لها عمليات الصيانة في زمن السلم أو الحرب، وتتمركز القوات، ويتشكل الوعي بالنطاق الجغرافي الذي تغطيه القواعد العسكرية عبر شبكة الرادارات ومنظومات الإنذار المبكر، فضلا عن دورها في التصدي للتهديدات بواسطة أنظمة الدفاع الصاروخي، وتسهيل الاستجابة السريعة للأزمات أو حالات الطوارئ المفاجئة.

كما تشكل منطلقا للتدريب والتمارين المشتركة مع الحلفاء بما يعزز قابلية التشغيل البيني، ويقوي صورة التزام واشنطن بالدفاع عن حلفائها، ويمنع منافسي الولايات المتحدة من الوصول إلى مواقع ذات أهمية حيوية، ما يجعل تلك القواعد جزءًا من حسابات الردع الإستراتيجي.

يُعرّف البنتاغون القاعدة بأنها أي أرض أو منشآت مملوكة أو مؤجّرة بأيّ شكل لفرع عسكريّ أو أيّ جهة أخرى تابعة لوزارة الحرب.

وبهذا المفهوم، تحظى القواعد بأحجام وأشكال متنوعة، من مواقع ضخمة في ألمانيا واليابان إلى منشآت رادار صغيرة في بورتوريكو. وتشمل موانئ ومطارات ومرافق إصلاح، ومناطق تدريب، ومنشآت أسلحة نووية، ومرافق اختبار صواريخ، وترسانات، ومستودعات، وثكنات، ومراكز تنصت واتصالات، وقواعد طائرات بدون طيار.

قاعدة باغرام

مع انهيار الاتحاد السوفياتي بدا أن القواعد العسكرية الأميركية في الخارج ستدخل مرحلة انكماش. فقد غابت القوة العظمى المنافسة، واعتبر صانعو القرار في واشنطن أن بصمة عسكرية أصغر تكفي لحماية البلاد، فأغلقوا عشرات القواعد من شمال الأطلسي إلى جنوب شرقي آسيا.

لكن هذا الانكماش لم يدم طويلًا. فمع عودة روسيا إلى المشهد بعد غزوها شبه جزيرة القرم في عام 2014 ثم أوكرانيا 2022، تحركت واشنطن لإعادة تفعيل قواعدها القديمة في آيسلندا، ونشرت قوات في مواقع جديدة مثل بولندا.

وفي آسيا، أدى صعود الصين إلى إعادة صياغة الأولويات الأميركية، فتوسعت شبكة الوصول الأميركي إلى قواعد في أستراليا والفلبين وبابوا غينيا الجديدة، وتكثف الاستثمار في البنية التحتية العسكرية القائمة، وعادت القواعد العسكرية في الخارج من جديد لتصبح محورًا في إستراتيجية المنافسة بين القوى العظمى. وهنا يطل اسم قاعدة باغرام ضمن نقاش يتعلق بإعادة التموضع الأميركي في مواجهة بكين وموسكو.

تقع قاعدة باغرام الجوية في ولاية بروان الأفغانية، على مسافة تقارب خمسين كيلومترًا شمال العاصمة كابل. وبُنيت في خمسينيات القرن الماضي بالتعاون بين الحكومة الأفغانية والاتحاد السوفياتي، قبل أن تتحول خلال الغزو السوفياتي (1979–1989) إلى مركز رئيسي لعمليات الجيش الأحمر.

ومع دخول القوات الأميركية أفغانستان بعد 2001، أعيد توظيف القاعدة بوصفها القلب النابض للحرب ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة.

وفي مطلع 2005، أشار السيناتور جون ماكين خلال زيارة لكابل إلى أن إقامة قواعد أميركية دائمة سيصب في مصلحة واشنطن وأفغانستان معًا. وبعد أشهر قليلة، وقّع الرئيس جورج بوش الابن ونظيره الأفغاني حامد كرزاي إعلان الشراكة الإستراتيجية في مايو/أيار، مانحين القوات الأميركية حق الوصول المستمر إلى قاعدة باغرام الجوية ومرافقها، بالإضافة إلى مواقع أخرى تُحدد بالتفاهم بين الطرفين.

وبحلول 2007، رسخت باغرام دورها كأكبر قاعدة أميركية في أفغانستان، تتمركز فيها آلاف القوات الأميركية وقوات الناتو، إضافة إلى مئات الطائرات.

ورغم أن الناتو تولى مسؤولية العمليات في شرق أفغانستان منذ أكتوبر/تشرين الأول 2006، فقد بقيت باغرام تحت القيادة الأميركية المباشرة، لتصبح مركزًا لوجيستيًا رئيسيًا للحرب. وإلى جانب دورها العملياتي، استُخدمت القاعدة أيضًا كمرفق احتجاز للمشتبه بانتمائهم إلى طالبان والقاعدة، ما أضاف إليها بعدًا أمنيًا وسياسيًا حساسًا.

شهدت باغرام استثمارات ضخمة من البنتاغون، شملت بناء مدرج جديد بطول 12 ألف قدم، قادر على استقبال الطائرات الثقيلة مثل "بوينغ 747".

وكانت حركة الطيران كثيفة إلى حد أن القاعدة سُجلت كأكثر المطارات ازدحامًا في أفغانستان، مع أكثر من 700 عملية يوميًا، أي ما يفوق 333 ألف إقلاع وهبوط سنويًا. وتوسعت مساحتها لتبلغ 30 ميلا مربعا، وضمت مطاعم ومرافق ترفيهية للجنود، ما جعلها أقرب إلى مدينة عسكرية متكاملة.

على مدى عشرين عامًا مثّلت باغرام مركزًا رئيسيًا لعمليات الناتو والولايات المتحدة، فانطلقت منها الطائرات المقاتلة وطائرات النقل والطائرات المسيّرة، ومنها جرى تنسيق الدعم الجوي للقوات البرية الأجنبية والأفغانية المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد. كما استُخدمت كمستودع ضخم للذخائر والمعدات، وجسر لوجيستي يصل أفغانستان بالقواعد الأميركية في الخليج وآسيا الوسطى.

وارتبطت بها أيضًا رمزية خاصة لدى الجنود الأميركيين، إذ كانت أول ما يرونه عند الوصول، وآخر ما يغادرونه عند العودة، وفيها أُقيمت مراسم وداع قتلى الحرب قبل إعادتهم إلى الوطن.

وحين قررت واشنطن الانسحاب من أفغانستان، جاءت نهاية الوجود الأميركي في باغرام على نحو صامت ومربك. ففي ليلة 2 يوليو/تموز 2021، غادرت آخر القوات الأميركية القاعدة دون إبلاغ القادة الأفغان، تاركة وراءها القاعدة مظلمة بعد أن قُطعت عنها الكهرباء. وتسلل اللصوص إلى الداخل لبضع ساعات قبل أن تستعيدها القوات المحلية. وبذلك انتهت باغرام كأحد أهم رموز الحرب الأميركية بمشهد ارتجالي حمل في طياته دلالة الهزيمة أكثر من الانسحاب المنظم.

معضلة السيادة

غالبًا ما تُقدَّم القواعد الأميركية في الخارج باعتبارها ثمرة تفاهمات دبلوماسية ثنائية، حيث تمنح الدولة المضيفة حقوقًا تشغيلية واسعة لواشنطن، تمتد من التحكم في الدخول والخروج إلى إعفاء القاعدة من الولاية القضائية المحلية، ما يجعل القاعدة أقرب إلى مساحة سيادية أميركية على أرض أجنبية.

لكن المفارقة تبرز عند المقارنة: ما الذي كان سيحدث لو بنت إيران أو الصين قاعدة عسكرية في المكسيك أو كندا؟ هنا يتضح أن ما يُقدَّم كأمر طبيعي وربما كحق مكتسب في السياسة الأميركية، يُقرأ كتهديد وجودي حين يُعكس المشهد، وتبرز أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 كمثال جلي على هذه الحساسية حيث رفضت واشنطن وجود صواريخ نووية سوفياتية على بُعد نحو تسعين ميلاً من الحدود الأميركية، وكاد غضبها أن يؤدي إلى حرب مع السوفياتيين.

ورغم أن وزارة الحرب الأميركية تدير اليوم ما لا يقل عن 128 قاعدة عسكرية خارجية في 51 دولة بحسب مركز أبحاث الكونغرس، فإن الرئيس ترامب يصرّ على المطالبة باستعادة قاعدة باغرام الجوية، وملوّحًا بالتهديد بأن "أمورًا سيئة ستحدث إذا لم تُعد أفغانستان القاعدة إلى من بنوها"، ومضيفا "لقد منحناهم إياها بلا مقابل، ونحن نحاول استعادتها لأنهم يحتاجون منا إلى أشياء".

ويقصد ترامب بذلك حاجة حكومة طالبان للاعتراف الدولي، وتطلعها إلى استعادة مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة الذي لا يزال بيد الحكومة السابقة، فضلا عن الإفراج عن نحو 7 مليارات دولار من الأصول الأفغانية المجمّدة في الولايات المتحدة، وهو مبلغ ضخم يحتاجه الاقتصاد الأفغاني المحاصر.

تعكس عودة باغرام إلى واجهة الخطاب السياسي الأميركي، أن واشنطن لا تزال ترى في أفغانستان موقعًا حاسمًا ضمن معادلة الأمن والنقل في أوراسيا، في وقت تتسع فيه دوائر نفوذ قوى أخرى.

فقد اعترفت روسيا رسميًا بإمارة أفغانستان الإسلامية في يوليو/تموز 2025، وتبادلت مع كابل السفراء، بينما تتحرك الصين لإدراج أفغانستان في مبادرة الحزام والطريق وتأمين المعادن الأفغانية بالتنسيق مع باكستان، وهو ما يهدد بتراجع الدور الأميركي في منطقة حساسة إستراتيجيًا.

تزداد أهمية باغرام إذا ما نُظر إليها من زاوية جغرافية، فهي على تماس مباشر مع آسيا الوسطى وممر واخان المؤدي إلى الصين. وهذا الموقع يجعلها نقطة ارتكاز لمراقبة إيران وباكستان والصين، فضلًا عن جمهوريات آسيا الوسطى، وهو ما يفسر إصرار واشنطن على إبقائها في دائرة اهتمامها.

فبفضل قربها من الحدود الصينية والباكستانية وبعدها ساعة واحدة فقط عن العاصمة الأفغانية، تشكل باغرام موقعًا مثاليًا لدعم العمليات العسكرية، وإدارة الإمدادات اللوجيستية، وتأمين الاستجابة السريعة لأي أزمة إقليمية.

وفي مواجهة تصريحات ترامب وتهديداته، سارعت كابل إلى تبني موقف حاسم. فقد أكد "فطرت اللّه فصيح" قائد أركان الجيش الأفغاني أن أي مساومة على قاعدة باغرام مرفوضة تمامًا، مضيفًا أن "أولئك الذين جلبوا الأجانب، ورغبوا في أن يحكموا تحت رعايتهم، جبناء. نحن لا نخاف من أي متغطرس أو بلطجي، وقد أثبتنا ذلك لأميركا وحلفائها".

وهذا الخطاب مثلما يرد على واشنطن، فهو يخاطب الداخل الأفغاني أيضًا، ليُطمئن القاعدة الشعبية بأن الحكومة الأفغانية الحالية لن تسمح بتكرار تجربة الوجود الأجنبي العسكري، ولن تفرط في استقلال البلاد.

من جهته، ذهب وزير الخارجية أمير خان متقي أبعد من ذلك، حيث أعلن أن حتى الاعتراف الأميركي الكامل بإمارة أفغانستان الإسلامية، وإعادة بناء البلاد بأكملها، لن يكونا ثمنًا كافيًا للتنازل عن باغرام أو عن شبر واحد من الأراضي الأفغانية.

تدرك طالبان أن أي تنازل أمام ضغوط ترامب لن يكون نهاية المطاف، بل بداية لمطالب أخرى أشد وطأة، فالتجربة مع الولايات المتحدة أثبتت أن من يفتح باب المساومة على الأرض سرعان ما يجد نفسه في مواجهة سلسلة لا تنتهي من الشروط.

لذلك تصر كابل على أن ما انتُزع بالقوة والسلاح لا يمكن التفريط فيه بالسياسة، وأن قاعدة باغرام التي مثّلت عنوانًا للاحتلال، تحولت اليوم إلى رمز للنصر والسيادة، والتخلي عنها يعني التخلي عن شرعيتها أمام جمهورها في الداخل، وتنازلها عن مكتسب إخراج القوات الأجنبية من البلاد بعد عقدين من الاحتلال.

مقابلة خاصة الجزيرة مع وزير الدفاع الأفغاني المولوي يعقوب مجاهد

تفريغ: مجلة الصمود

أهلًا بكم مشاهدين في هذا اللقاء الخاص الذي نستضيف فيه وزير الدفاع الأفغاني المولوي محمد يعقوب مجاهد. أهلا بك معالي الوزير نبدأ معكم من الأولويات التي وضعتموها منذ توليكم لهذا المنصب وما الذي تحقق منها؟

معالي الوزير: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم. أرحّب بكم أيضًا وشكرًا لكم على استضافتي في هذا اللقاء. في البدء وردًّا على سؤالكم يجب أن أقول: إنه وللّٰه الحمد أقوم بأداء مسؤوليتي كوزير للدفاع منذ أربع سنوات بطريقةٍ جيدة، وهناك الكثير من التطوير مقارنة بالوضع السابق، ولدينا الكثير من المكاسب في مجال الأمن خصوصًا في إطار وزارة الدفاع حيث ورثناها في حالة من الفوضى والانهيار. .لكن الحمدللّٰه لدينا اليوم وزارة دفاع منظمة

الجزيرة: ربما السؤال الذي يتم التركيز عليه حاليًا هو المتعلق بالجهود التي تبذلونها لمواجهة تنظيم الدولة. أين وصلت؟

معالي الوزير: التحديات الداخلية في الظروف الحالية تقترب من نهايتها وللّٰه الحمد وهي محدودة جداً. لدينا موقف استراتيجي حاسم وصارم حيا لكل من يشكل تهديداً لمواطني أفغانستان ويهدم أمنها واليوم وللّٰه الحمد لا يشكل تنظيم داعش أي تهديد كبير لأفغانستان. لم تعد لداعش مقرات في أفغانستان مثلما كان الأمر قبل أربع سنوات، واليوم لا يسيطر تنظيم داعش على شبر واحد من أراضي أفغانستان. لدينا سيطرة كاملة على كامل التراب الأفغاني والوضع الأمني الحالي جيد جداً استراتيجيتنا هي أن نواجه بشكل قاطع كل من يهدد أمن مواطني أفغانستان.

الجزيرة: قبل أربع سنوات تحدثتم باستفاضة عن أن أفغانستان لن تكون منطلقاً لأي تهديد لأي دول مجاورة حجم التنسيق الأمني بينكم وبين دول الجوار كيف هو الآن؟

معالي الوزير: صحيح نحن ملتزمون بالاتفاق الذي وقعناه مع الأمريكيين في الدوحة ولا يمكن لأحد أن يقدم أدلة على أنه تم تهديد الولايات المتحدة أو أي من حلفائها أو أي دولة أخرى من أفغانستان خلال هذه الفترة نحن ملتزمون بهذا وهذه هي سياستنا ألا يتم استخدام الأراضي الأفغانية ضد أي دولة أخرى.

الجزيرة: هل انتقلتم إلى مرحلة أبعد من ذلك المتعلقة بالتنسيق الأمني وأيضا ربما تطوير القدرات الدفاعية لأفغانستان مع دول أخرى في الإقليم؟

معالي الوزير: في المجال الأمني لا توجد لدينا اتفاقيات واضحة مع دول أخرى. سياستنا هي أننا نسعى ألا يكون هناك أي ضرر يهدد الأراضي الأفغانية من الدول الأخرى وألا تستغل الأراضي الأفغانية ضد أي دولة أخرى وفي إطار هذه السياسة نريد أن نتفاوض مع جميع الدول ونتحدث إليها وأن لا نترك مجالاً للقلق لديها بشأن أي تهديد محتمل انطلاقاً من أفغانستان لكن حالياً لا اتفاقيات عسكرية مع أي دولة لا مجاورة ولا غيرها.

الجزيرة: بالنسبة لإعادة هيكلة الجيش وبناء جيش متطور هل هذا موجود على أجندتكم؟ وهل هناك قنوات تواصل مع دول أخرى للدفع بهذا الاتجاه؟

معالي الوزير: نعم بالضبط هناك الكثير من الخطط وبالفعل تم تنفيذ العديد من الخطط في إطار إعادة هيكلة الجيش وتطويره بشكل مهني نعمل بشكل مستمر لتطوير الجيش عبر الكلية العسكرية والمراكز التعليمية والتدريبية في العاصمة كابل وفي بقية الألوية العسكرية حيث يتخرج المئات وأحياناً الآلاف شهرياً من هذه المراكز نحن متعهدون ببناء جيش مهني متطور يلبي احتياجات أفغانستان الأمنية. هذه ضرورة ماسة ونحن بالفعل عملنا لتحقيقها العديد من الخطط المستقبلية في هذا الاتجاه.

الجزيرة: هل هناك قنوات تواصل سواءً مع الناتو أو مع الولايات المتحدة الأمريكية تتعلق بأنشطتكم. الدفاعية؟
ليست لدينا علاقات عسكرية مع النيتو أو الولايات المتحدة حتى الآن لم يحدث أي تقدم في هذا الاتجاه تتمركز علاقاتنا مع الولايات المتحدة في المجالات السياسية والاقتصادية ونسعى لرفع العقوبات المفروضة على أفغانستان فنحن نركز على هذا المجال ولا علاقات عسكرية بيننا ليست لدينا أي علاقات عسكرية مع أي دولة عضو في النيتو.

الجزيرة: ماذا عن الدول الكبرى الأخرى في المنطقة روسيا والصين؟

لا علاقات أو اتفاقات أمنية أو عسكرية مع الصين أو روسيا كذلك ولا زال الأمر كذلك حتى اليوم.

الجزيرة: شكرا جزيلا لك معالي الوزير.

زيارة معـــالي وزير خارجـية أفغـــانستان فضيلة الشيخ المولوي أمير متقي القاسمي – حفظـــه الله – لدارالعـــــلوم ديـوبند

بقلم: محمد سفيان بن أسلم الندوي
طالب في الأزهر الهندي، دارالعلوم وقف ديوبند

فضيلة الشيخ المولوي أمير متقي القاسمي – حفظه الله – إلى الهند حديث الساعة في جميع الأوساط. والغرض من هذه الزيارة هو تعزيز العلاقات بين حكومتي الهند وأفغانستان، وتوطيد جسور التواصل والتفاهم بين البلدين.

وخلال هذه الزيارة أعرب معالي الوزير بنفسه عن رغبته في زيارة دارالعلوم ديوبند، ولم تكن الزيارة بناءً على دعوة من إدارة الدار، بل كانت بمبادرة منه شخصيًّا. وهذه الرغبة الخالصة إنما تدلّ على المكانة الفريدة التي يتمتع بها هذا الصرح العلمي العظيم، فهو ليس مجرد معهد ديني، بل هو تاريخ، وحركة، ومنارة علمية وروحية تشعّ نورًا في الآفاق. أن يُعرب وزير خارجية دولة عن شوقه لزيارة هذا المركز، فذلك أمر ذو دلالة عظيمة لا تخفى على ذي بصيرة.

وقد شاء الله أن أكون حاضرًا في تلك اللحظات المباركة حين وطئت قدما معالي الوزير صحن دارالعلوم، تلك الأمّ الحنون للعلوم والمعارف. وما رأته عيناي في ذلك الموقف يعجز اللسان عن وصفه. فمن ساحة الدار إلى جدرانها وممرّاتها، كانت القلوب كلها تهتف بالحب والترحيب. الطلاب، الأساتذة، والعامة؛ جميعهم استقبلوا الضيف الكبير بحرارة وإخلاص، تملأ المكان أصوات "مرحبًا" و"خوش آمديد"، وتتلألأ على الوجوه أنوار الإيمان والوفاء.

وكانت وسائل الإعلام الدولية حاضرةً لتغطية هذا الحدث التاريخي، وقد تسلّطت أنظار الهند كلها على ديوبند لتتساءل: ما سرّ هذه الجاذبية التي جعلت وزير خارجية دولة يأتي بملء إرادته إلى هذا المكان؟ والحقيقة أن ما دفعه إلى ذلك هو العظمة العلمية والجاذبية الروحية لدارالعلوم. لقد كان من قبل مَن يلمز الدار بأنها مهد "الطالبان"، فإذا باليوم نفسه أولئك المنتقدون يرفعون صوت المديح والإعجاب بها. لقد تبدلت النظرة، وظهرت الحقيقة جليةً لكل ذي عينين.

وعندما دخل معالي الوزير إلى مكتبة شيخ الهند ثم إلى دار الحديث، كان المشهد مهيبًا مملوءًا بالعاطفة. العيون كلها شاخصة إليه، تتأمل ذلك الموقف النادر الذي سيسجله

التاريخ: وزير خارجية دولة مستقلة، صاحب سلطة وشأن دنيوي، يجثو بأدبٍ وتواضعٍ بين يدي شيخ الحديث، فضيلة الشيخ المفتي أبو القاسم النعماني – حفظه الله – طالبًا منه الإجازة في الحديث الشريف، ثم يقبّل جبين أستاذه إجلالًا وتعظيمًا.

لقد تجسد في ذلك المشهد معنى العلم الحقيقي والإيمان الصادق؛ كيف يعلّمان صاحبهما التواضع والخشوع. كان في وجهه نور، وفي هيئته سكينة، تذكّر الناظر بأيام السلف الصالحين، حتى خُيِّل إلينا أننا نرى بعين البصيرة صورة من سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زهده وتقواه.

ثم اجتمع معاليه في دار الضيافة بكوكبة من كبار العلماء، من أسرة القاسميين والمدنيين وغيرهم من الأكابر، فكان لقاءً حافلًا بالمودة والعرفان. تبادلوا الكلمات الطيبة والهدايا الرمزية، فامتلأت القلوب سرورًا وسكينة، وغمرت المكان روح المحبة والاحترام.

وفي وقت صلاة الظهر، كان المشهد أروع ما يكون؛ إذ تولّى معالي الوزير بنفسه إقامة الصلاة، وفرش منديلاً بسيطًا على الأرض، وأدّى الصلاة مع الجماعة في صفوف المصلين. إن هذا السلوك المتواضع هو أبلغ تعبير عن حقيقة الإسلام الذي يدعو إلى الزهد، والبساطة، والمحبة، وخدمة الخلق، ذلك الإسلام الذي عاش به الصحابة الكرام فاستحقوا به الرفعة في الدنيا والآخرة.

أما الكلمة العامة التي كان من المقرر أن يُلقيها معاليه في دار الحديث فقد أُلغيت لأسباب أمنية، رغم أن الوزير – حفظه الله – أصرّ قائلًا: "لقد اعتدت على حبّ الناس، وما جئت إلا بينهم، ولا أخشى أحدًا." لكن احترامًا للبروتوكولات الحكومية لزم الامتثال لقرار المنظمين.

وعندما همّ بالرحيل، لم يتمالك نفسه من التأثر؛ فترجّل من السيارة، ولوّح بيديه مودّعًا الحضور بكل تواضعٍ وابتسامةٍ مؤثرة، وقال بصوتٍ حنون: "إن أحياني اللّٰه فسنلتقي من جديد." عندها اغرورقت العيون بالدموع، وسرت في القلوب موجة من المحبة والعرفان.

وفي الختام نسأل الله ربّ العزّة أن يجعل هذه الزيارة المباركة فاتحة خيرٍ وبركةٍ على دارالعلوم ديوبند، وعلى العالم الإسلامي عامةً، والهند وأفغانستان خاصةً، وأن يجعلها سببًا في نشر السلام والوئام، وتعزيز الوحدة والوفاق بين المسلمين.

والله وليّ التوفيق،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ديوبند وأفغانستان
عودة إلى رابطةٍ عريقة

الكاتب: القارئ عبد الستّار سعيد

قام معالي المولوي أمير خان متقي، وزير خارجية أفغانستان، أثناء زيارته الرسميّة للهند، بزيارةٍ خاصة إلى دارالعلوم ديوبند. وقد أظهرت الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام حجم الحفاوة البالغة التي لقيها، وكانت هذه الحفاوةُ بعيدةً كلَّ البُعد عن المراسم الرسمية الجافة، إذ غلبت عليها روحُ الألفة والمحبّة والإيمان.

لقد كان المشهد مؤثرًا؛ إذ بدت على وجوه العلماء والطلبة ملامحُ الفرح والحنين، وكأنّ قريبًا عزيزًا قد عاد إلى بيته بعد فُرقةٍ طويلة. لم تكن تلك الزيارة مجرّد لقاءٍ بين مسؤولٍ ودَرْسٍ من دروس العلم، بل كانت لقاءً بين الأرواح والقلوب، بين أمةٍ واحدةٍ وإن فرّقتها الحدود السياسية. فالرابطة بين الشعب الأفغاني والمجتمع الإسلامي في الهند –وخاصةً مع دارالعلوم ديوبند– رابطةٌ قديمةٌ، عميقةُ الجذور، موشّاةٌ بالمودّة والإيمان.

ولئن كانت راية الإسلام قد رُفعت أول مرة على أرض الهند بسيف السلطان محمود الغزنوي، فإنّ التاريخ يشهد أنّ استمرار الحكم الإسلامي في الهند قرابة ألف سنة إنما كان بفضل جهود وأرواح رجالٍ من الأسر الأفغانية العريقة: الغوريين، والإيبيكيين، والالتَمش، والخلجيين، واللوديين، والسوريين، وكلّهم على صلةٍ وثيقة بأرض أفغانستان المجبولةِ برجالها الصابرين والمجاهدين.

وفي العصور اللاحقة، لولا ملحمةُ بانِيپَت وبطولة أحمد شاه البابا، لانهار آخرُ حصنٍ للمسلمين في الهند –أي الدولة المغولية أو "الگوركانية"– قَبل قرنٍ من زوالها الحقيقي.

تُحدّثنا صفحات التاريخ عن الرسائل المتبادلة بين أحمد شاه البابا والعلامة شاه وليّ الله الدهلوي، وعن مراسلات الملك شاه زمان مع تيپو سلطان في ميسور ومع حكّام بنغال وأوريسه وبيهار، وعن استقبال الأمير دوست محمد خان للمجاهدين العظام شاه إسماعيل والسيد أحمد الشهيد، وعن إيواء الأمير حبيب الله خان لأبطال حركة الحرير ذات الخيطين (ثورة الخيطين) ودولتهم المؤقتة بقيادة مولانا عبيد الله السندهي. كلُّ هذه الوقائع تمثّل الفصول الأخيرة من ملحمة الأخوّة التاريخية بين البلدين، والتي نقشها الزمن في ذاكرة الأجيال.

ولم تقتصر هدايا أفغانستان للهند على الفرسان الفاتحين وأبطال الميدان؛ بل قدّمت إليها كذلك هباتٍ علميّةً وروحيّةً لا تقلّ مجدًا. فإنّ جذور أغلب السلاسل العلميّة والصوفيّة في الهند، كالطريقة الجشتية والنقشبندية المجدّدية، تمتدّ عميقًا في تربة أفغانستان، تلك الأرض التي أنجبت رجال السيف ورجال الفكر والسلوك على السواء.

وفي المقابل، لم تحرم أفغانستان نفسها من كنوز العلم والروح والثقافة التي ازدهرت في الهند. فمنذ القرن السابع الهجري، حين دُمّرت مراكز العلم في أفغانستان وبلاد ما وراء النهر تحت سنابك خيل التتار، أصبحت الهند حافظةَ العلم ومركزَ الفكر والروحانية في إطار المذهب الحنفي والعقيدة الماتريدية.

ومنذ ذلك الحين، كان العلماء في أفغانستان يدرسون كتاب الهداية في الفقه الحنفي، فيطالعون حواشي الملا الهندي الهَدّاد، ويفسّرون صعوبات مشكاة المصابيح بشرح أشعة اللمعات للمحدّث الدهلوي عبد الحق، ويردّون على بدع الحلول بوثائق الإمام الربّاني الشيخ أحمد السرهندي في "المكتوبات".

وكانت بأيدي طلبة المدارس الأفغانية كتبٌ وشروحٌ هندية كـ: نور الأنوار، سلم العلوم، مسلم الثبوت، الشمس البازغة، القاضي، حمد الله وغيرها؛ وكلّها من مؤلفات علماء الهند الكبار: ملا أحمد جيون، القاضي محبّ الله البِهاري، عبد الحكيم السيالكوتي، ملا محمود الجونفوري، نظام الدين السهالوي، عبد الحي اللكنوي، القاضي محمد مبارك، مولوي حمد الله السنديلوي وغيرهم.

ومع ذلك، فالعطاء كان متبادلاً؛ إذ إنّ كثيرًا من العلماء الهنود كتبوا شروحهم على مؤلفاتٍ أصلها من أفكار علماء أفغانستان، كسعد الدين التفتازاني وميرسيد سند وغيرهما من الأئمة السابقين.

وحين سقطت الدولة المغولية في الهند وبدأ الاحتلال البريطاني، خشي المسلمون أن تلقى الهند مصير الأندلس، فتخبو فيها شعلةُ الإيمان. غير أن الله هيّأ رجالًا من طينةٍ أخرى، رجالًا من سلالة الإيمان والتضحية، مثل الشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي – مؤسّسَي دارالعلوم ديوبند – الذين أنقذوا بعلمهم وبصيرتهم إيمان المسلمين في الهند، وحموا عقيدتهم وثقافتهم من الذوبان في حضارة الغرب الغازية.

لقد أُسّست دارالعلوم ديوبند لتكون منارةً تُضيء ظلمات الاستعمار، وتُثبّت المذهب الحنفيّ الماتريديّ في وجه الفتن والتيارات الباطلة. ومن هذا المنبر العلميّ انطلقت نهضة علمية وفكرية وروحية عظيمة شملت شبه القارة الهندية، فتأسست على نهجها معاهد ومؤسسات كمظاهر العلوم سهارنپور وندوة العلماء في لكنهو.

ومن رحم هذه المدارس خرجت قممُ العلم والإيمان: الشيخ محمود الحسن الديوبندي (شيخ الهند)، والعلامة شبّير أحمد العثماني – الذي تُعدّ ترجمته "التفسير الكابلي" من أشهر وأوثق تفاسير القرآن في أفغانستان –، والمحدث خليل أحمد السهارنپوري صاحب "بذل المجهود" و"المهند على المفند"، والشيخ محمود الحسن الكنكوهي صاحب الفتاوى المشهورة في ٣١ مجلدًا، والعلامة أنور شاه الكشميري الذي أدهش العقول بنبوغه الفذّ، حتى توّج هذا السلسلة الفكرية الإمام أبو الحسن علي الندوي، الذي كان فكره جسرًا بين المشرق والمغرب، وذكره فخرًا لعلماء العجم والعرب.

ومنذ تأسيس ديوبند، عمّت الحركةُ التعليمية في شبه القارة، وظهرت آلاف المدارس التي حافظت – رغم قرنٍ من الاستعمار البريطاني – على نور العقيدة الصحيحة والثقافة الإسلامية الأصيلة، ووقفت سدًّا منيعًا أمام التيار الغربيّ الوافد.

وفي هذا النور العلميّ نال أبناء أفغانستان نصيبًا وافرًا، إذ نجد في تراجم كبار العلماء الأفغان عددًا كبيرًا من تلامذة شيخ الهند والعلامة أنور شاه الكشميري والشيخ حسين أحمد المدني. كما أنّ أكثر الأسانيد الحديثية للعلماء الأفغان تنتهي إلى ديوبند وسهارنپور، ومنهما إلى شاه محمد إسحاق ثم شاه عبد العزيز، وصولًا إلى المحدّث الكبير شاه وليّ الله الدهلوي.

وإذا كان علماء ديوبند قد حرسوا الدين بعلمهم وأقلامهم، فإن علماء أفغانستان وطلبتها قد حرسوه بدمائهم وأرواحهم؛ وبهذا اشتدّت عُرى الأخوّة بين الجانبين، فكانت رابطة العلم والجهاد، والقلم والسيف، والدين والتضحية.

ومن هنا، فإنّ زيارة وزير الخارجية الأفغاني الأخيرة لدارالعلوم ديوبند ليست مجرّد حدثٍ سياسي، بل رمزٌ جميل لتجديد عهد الأخوّة التاريخية بين البلدين، وإحياءٌ لذكرياتٍ تمتدّ جذورها إلى قرونٍ من الإيمان والعلم والمحبّة.

ولعلّ جدران دارالعلوم القديمة وغرفها العتيقة قد همست بلغة الحال وهي ترى الوفد الأفغاني المؤمن يدخل أروقتها:
(ترجمة للشعر البشتوي:
عد إلينا من جديدٍ يا رفيق الدرب،
فقد علا الغبار على جسور المودّة القديمة).

بناء السـدود
إدارة المياه والاستفادة منها بذكاء

الحلقة الثالثة

الكاتب: محمد إسحاق الصالحي

وإذا كانت الهمم قوية، والعزائم راسخة، والجهود متواصلة، والمسؤولون جادون في خدمة الشعب فسنرى حينا بعد حين تغييرات جادة ملحوظة تدهشنا وتفرحنا، وهذا ما يحدث في كثير من محافظات أفغانستان في ظل الإمارة الإسلامية. الجهود التي بذلت في إدارة المياه والاستفادة منها جهود غير مسبوقة؛ جهود تسر الأصدقاء وتغيض العداء. لقد كتبنا عن هذه الجهود في الحلقتين السابقتين من مقالنا. ونخص هذه الحلقة وما يليها من المقالات بالسدود التي هي قيد الإنشاء، وأعمال بنائها ما زالت مستمرة، أو هي أشرفت على التمام، أو بدأت دراسة إمكانية جدوى البدء فيه أو تنفيذه. فمن هذه المشاريع المهمة:

سد باشدان في محافظة هراة

بدأت أعمال بناء هذا السد في عام ١٣٩٠ هـ. ش، وكان من المقرر أن يكتمل خلال ثلاث سنوات، ولكن توقف العمل فيه بسبب المشكلات الموجودة آنذاك، ولم يكتمل المشروع، وبقيت أعماله متوقفة لمدة مديدة، بعد أن تولت الإمارة الإسلامية زمام الحكم في البلاد، وخطت خطوات جادة وفعالة في سبيل إعمار البلاد وإعادة بنائها بدأت أعمال بناء هذا السد أيضا بجد وعزم، وأثمرت هذه الجهود المتواصلة والمساعي الحثيثة، حتى رأينا امتلاء خزان هذا السد.

تنبع مياه نهر هريرود من الجبال الوسطى لأفغانستان، وتمر عبر الحدود الإيرانية، لتصب في النهاية في تركمانستان. يقع سد باشدان في مديرية كرخ التابعة لمحافظة هراة، ويبعد هذا السد عن مدينة هراة ٢٥ كيلومترا.

تبلغ السعة التخزينية لسد باشدان ٤٥ مليون متر مكعب من المياه (ويذكر البعض أن سعته التخزينية تصل إلى ٥٤ مليون متر مكعب)، ويمكنه توليد طاقة كهربائية تصل إلى ٢ ميغاواط، ومن المتوقع أن يتم من خلاله ريّ ١٣ ألف هكتار من الأراضي الزراعية.

لقد تم افتتاح هذا المشروع في الشهر الماضي، واشترك المسؤولون في حفل افتتاح هذا السد، وقال نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، الملا عبد الغني برادر آخند، خلال مراسم التدشين: "إن هذا المشروع يعد شرياناً حيوياً لولاية هرات، وسيسهم في تحسين حياة المزارعين وتقوية البنية الاقتصادية للبلاد، وأكد عزم الإمارة الإسلامية على تحقيق الاكتفاء الذاتي عبر استغلال الموارد الطبيعية بشكل مستدام."

إنشاء السدود والحفاظ على المياه خطواتٌ ممنهجة تهدف إلى مواجهة آثار الجفاف ودعم القطاع الزراعي في المنطقة، والمنع من إهدار الماء والتدفق نحو البلدان الأخرى، وتساعد هذه المشاريع المواطنين في حل كثير من مشكلاتهم التي تتعلق بالماء في جميع جوانب حياتهم.

ولهذا السد فوائد أخرى؛ منها: هذا السد يزيد محافظة هراة بهاء وجمالا؛ لأن الأراضي الجافة تحيى بالماء، فإذا كثرت المياه ازدادت البساتين والحدائق، وكذلك هذا المشروع يخلق فرصا جديدة للعمل لا سيما في النقل؛ حيث يذهب إلى هذا المكان أشخاص كثر يوميا ويحتاجون في ارتيادهم واختلافهم إليه إلى وسائل النقل التي تقلهم، ويجذب السائحين؛ لقد أصبح هذا السد وجهة ترفيهية محبوبة لسكان هرات، حيث يقصده العائلات، والشباب للاستمتاع بجمال الطبيعة وقضاء أوقات فراغهم فيه.

سد بخش آباد في محافظة فراه

سد بخش آباد الواقع في محافظة فراه من المشاريع المصيرية المهمة في أفغانستان في مجال إدارة المياه والزراعة، ويبنى هذا السد المنيع على نهر فراه رود.

إن لهذا المشروع شأنا عظيما ومكانة عالية، وتأريخه يعود إلى سنوات عديدة حيث بدأت الدراسات الاقتصادية لهذا المشروع في عام ١٣٥٥ هـ. ش من قِبل الشركة الفرنسية "سورق"، وفي المرة الثانية أُجريت دراسات الجدوى الفنية في عام ٢٠٠٨ م، بالتعاون مع شركة CES الهندية.

وفي عام ٢٠١٢ م، وقّعت وزارة الطاقة والمياه عقد التصميم التفصيلي لمشروع سدّ بخش‌آباد مع شركة "نسباك" الباكستانية، إلا أن الشركة لم تتمكن من تنفيذ المشروع بسبب ضعف قدراتها الفنية؛ لأجل هذا تم فسخ العقد مع الشركة المذكورة.

لاحقًا، وبعد استكمال الإجراءات التعاقدية، تم توقيع عقد التصميم التفصيلي للمشروع من جديد مع شركة "هايدرو آرك" (HYDRO ARK) الإيطالية بالتعاون مع "جهاز هلمند للإنشاءات" (وهي شركة حكومية)، وبقيمة ٤.٤٨٣ مليون دولار أمريكي، وذلك من الميزانية التنموية للحكومة، وكان المقرر أن يكتمل المشروع في ثمانية عشر شهرا، ولكن تسبب العراقيل والموانع أن يتوقف عمله إلى أمد بعيد، حتى تمكنت الإمارة الإسلامية من السيطرة على البلاد، وبدأت المشاريع واحدا تلو الآخر، ونظرا إلى أن هذا المشروع من أهم المشاريع في البلاد لهذا تم تدشين المرحلة المتبقية من أعمال بناء سد بخش آباد بتاريخ ٣٠ من شهر ثور من عام ١٤٠٢ هـ.

ش، من قِبل الملا عبد الغني برادر آخند، النائب الاقتصادي لرئيس الوزراء، إلى جانب عدد من المسؤولين. ومن المقرّر أن تُستكمل الأعمال في المستقبل القريب ويتم تشغيل المشروع بشكل كامل، ويستفيد منه المواطنون في ري أراضيهم وحل مشاكلهم المائية التي يعانون منها في محافظة فراه.

يُعدّ سد بخش آباد من المشاريع الحيوية المهمة والكبيرة نسبيا، حيث يُمكنه تخزين نحو مليار متر مكعب من المياه سنويًا، ويُسهم في ريّ ٦٨٥٩٠ هكتارًا من الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى قدرته على توليد ٢٧ ميغاواط من الكهرباء.
كما أن إنشاء هذا السد سيساهم في تغذية المياه الجوفية، ويمنع هدر المياه واستخدامها العشوائي، فضلاً عن دوره البارز في الحدّ من أضرار السيول والسيطرة على المياه السطحية. وسيسهم السد بشكل كبير في تطوير الزراعة وتربية المواشي، مما سيؤدي إلى زيادة ملحوظة في الإنتاج الزراعي، وبالتالي رفع مستوى الدخل الفردي.

يُنفَّذ سد بخش‌آباد على عدّة مراحل، بتكلفة تقديرية تبلغ ٤٣٠ إلى ٥٠٠ مليون دولار. ويتولى تنفيذ هذا المشروع شركة إنشاءات محلية، بالتعاون الفني مع شركات ألمانية وتركية.
يبلغ ارتفاع هذا السد ١٨ متراً، وتصل سعته التخزينية إلى ١٣٦٠ مليون متر مكعب من المياه.
ومن الجدير بالذكر إن لهذا السد أنفاقا تحويلية، أعلنت وزارة الطاقة والمياه أن أعمال بنائها قد دخلت مراحلها النهائية بعد أن بلغت نسبة إنجازها ٨٥%.
ويُعتبر سد بخش‌آباد، الذي يقع في مديرية بالا بلوك على نهر فراه رود، من المشاريع الرئيسية لإدارة الموارد المائية في غرب أفغانستان، ويستفيد من هذا المورد جمعٌ غفير من سكان فراه.
يقول مطيع الله عابد، المتحدث باسم وزارة الطاقة والمياه:
«يُعد مشروع سد بخش‌آباد في ولاية فراه من المشاريع الهامة للوزارة، وقد وصلت أعمال المرحلة الأولى منه إلى ٨٥% من الإنجاز. ويُعتبر هذا المشروع مشروعًا كبيرًا في مجال إدارة المياه في المنطقة، حيث سيساهم في ريّ ٦٨ ألف هكتار من الأراضي الزراعية وتوليد ٢٧ ميغاواط من الطاقة الكهربائية.»

يتواصل ....

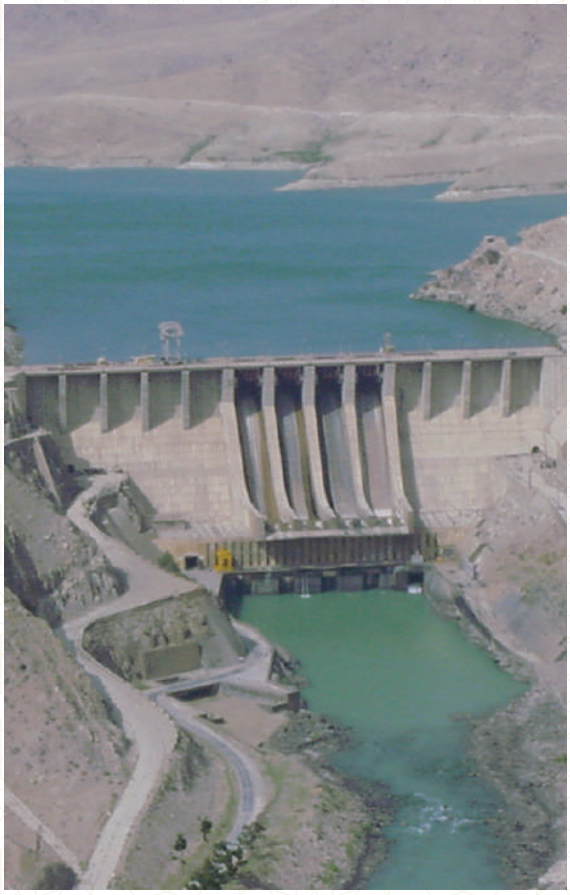

ترشيد العمل الجهادي
وحتى لا تتكـــــرر الأخطاء
الحلقة 6

الحمد للّٰه وكفى وصلى اللّٰه وسلم بارك وأنعم على المصطفى نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فهذه سادسة الحلقات في ترشيد العمل الجهادي أسأل اللّٰه أن ينفع بها.

العاشر: التوسع بتأويل الرؤى وتنزيلها على الواقع.

وهذه في الغالب قرينة لتنزيل أحداث وعلامات الساعة، فغالبا ما تقترن دعوى المهدوية برؤى ومنامات، يتلاعب فيها الشيطان بعقول هؤلاء المفتونين، فيظنونها حقا، ثم يجزمون بها، ويبنون عليها أحكاما، وهذا منزلق خطير، وكم ترتب عليه من حادث مرير، فانتهكت به حرمة البيت الحرام، نتيجة لعبث الشيطان بهؤلاء الذين هم في الأصل كرام.

وخذ نموذجا حادثة جهيمان عام 1400 من الهجرة، فقد كانوا أهل دعوة وفضل، لكنهم اغتروا ببعض المنامات فأوقعهم الشيطان في هذا حتى دخلوا المسجد الحرام بالسلاح فغابت عن عقولهم الأحاديث التي كالشمس تمنع من ذلك كحديث أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال: «لما فتح اللّٰه على رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم مكة، قام في الناس، فحمد اللّٰه وأثنى عليه، ثم قال: إن اللّٰه حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لا تحل لأحد بعدي" متفق عليه.

وتتعجب كيف غابت عنهم هذه الأحاديث _ وقد كانوا يتقفرون علم الحديث، ويعظمون الأحاديث- وهذا معروف عنهم ويشهد به كل من عرفهم.

لكنهم وقعوا في هذا المنزلق الخطير وهو العمل بالرؤى والمنامات، فزين لهم الشيطان هذا وتكررت الرؤى في شخص بعينه أنه المهدي وقد كان رجلا معروفا بالصلاح، لكن غاب عنهم ما أجمع عليه العلماء أن الرؤى لا تبنى عليها أحكام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية [الرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق] مجموع الفتاوى 27/457 وقال ابن حزم الظاهري [الشرائع لا تُؤْخَذ بالمنامات] المحلى 6 / 507.

وقال الشاطبي أيضاً: [وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة نعم يأتي المرئي تأنيساً ونذارة خاصة بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ولا يبنون عليه أصلاً وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها واللّٰه أعلم] المصدر السابق 2/322

وقد رأينا من عبثت به المنامات فزعم أنه جد المهدي ثم هو بعينه المهدي، ثم انتهى به الأمر إلى ادعاء أنه يوحى إليه نسأل اللّٰه السلامة والعافية.

وهكذا سمعنا من يعسف الرؤى عسفا بتنزيلها على واقعنا والربط بين ذلك وخروج المهدي أو قيام الساعة.

الحادي عشر: الاستعجال في العمليات الجهادية، بغض النظر عما يترتب عليها من مفاسد

حتى لو كان الجهاد جهاد دفع فالفوضى مرفوضة، ولن يترتب عليها إلا الفساد، فليس معنى أن العدو إذا دهم البلاد كان الجهاد فرض عين، أن يستعجل كل أحد بكل عمل، فلا بد من تنظيم الصفوف، والتنسيق مع بعضنا البعض، نعم لا شيء بعد الإيمان أوجب من دفع الصائل، لكن يجب مراعاة المصلحة والمفسدة في كل عمل، فإن كانت المفسدة محضة فلا يجوز الإقدام على هذا العمل، فضلا عن جوازه، ولكن من يحدد المصلحة والمفسدة؟!

بالطبع ليس من يحددها أولئك المطبلين لكل ظالم، أو عامة الناس بل أهل العلم والجهاد والبصيرة، ممن لم يتلوثوا بعمالة لهذا المحتل، وممن لم يركنوا للهوان والدعة.

ولا تقاس المفاسد بعدد القتلى فهذا قياس فاسد، بل قد يشكل مقتل شخص واحد من الكفار مصلحة عظيمة تتلاشى معها مقتل العشرات من المسلمين، وقد يكون ما يحصل للعدو من الرعب موازنا أ يربو على مفسدة مقتل بعض المسلمين، وتقدير هذا ليس لكل أحد كما قررنا ذلك بل هو شأن العلماء الربانيين، وقادة المجاهدين، فلنعط القوس باريها، ولنول الأمر أهله.

ومن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم خير مثال على ما ذكرنا، ما رواه مسلم في صحيحه عن عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟» فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟»، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، فقال: «قم يا حذيفة، فأتنا بخبر القوم»، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال: «اذهب فأتني بخبر القوم، ولا تذعرهم علي»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا تذعرهم علي»، ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم، وفرغت قررت، فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: «قم يا نومان».

فانظر أن قتل رئيس المشركين المتحزبين بهذا الحلف الكافر لم يكن هدفا للنبي صلى الله عليه وسلم، لأن قتله سيثير فيهم الحمية وسيدفعهم للقتال الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى ببشريته أن قتالهم لم يكن فيه صلاح للمسلمين بل قد يكلفهم ما لا يطيقون من التبعة، وأن المصلحة في عدم نشوب القتال، قرر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: " ولا تذعرهم عليّ" وقد فهم هذا أيضا الصحابي الجليل حذيفة ذلك، فرد سهمه في كنانته، وقد كان أبو سفيان منه بمرمى.

وقد كان جهاد المسلمين في الأحزاب جهاد دفع لعدو لم يوجد في التاريخ أخبث من هذا الجيش، فلم يكن هدفه مجرد النيل من المسلمين بل كان هدف الجيش قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتل من آمن به، والقضاء على دولة الإسلام الدولة الوليدة التي أسسها النبي صلوات الله وسلامه عليه، واستئصال شأفة المسلمين ومحو الدولة، ومع هذا الهدف الخبيث المعلن لهذا الجيش لم يكن في قتل قائده مصلحة، لأن في قتله مفسدة عظيمة، كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على عدم تذعيرهم، لئلا يؤدي هذا إلى القتال غير المرغوب فيه وقتئذ.

الثاني عشر: نقل المعركة إلى دول أخرى دون مراعاة لما يترتب على ذلك مصالح ومفاسد:

كما حصل هذا في زمننا، عندما نقلت المعركة إلى دول شعوبها داعمة للجهاد، لكنها لا تتبنى الجهاد في أرضها، شعوب لبس عليها الطاغوت، فهم تحت التعتيم الإعلامي، فجعلهم يرون في هذه الأعمال فسادا وسفكا للدماء، وقرر ذلك عليهم علماء السوء، فنشأ على ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، ففي نقل المعركة عندهم فتنة لهم، فضلا أن هذه العمليات الجهادية لم تنكأ عدوا، ولم تحرر بلدا، ولم تظهر حقا ولم تدفع باطلا، بل على العكس من ذلك تماما، أظهرت المجاهدين بمظهر المستهتر بالدماء، وأنهم لا يراعون حرمة الدماء المعصومة، خاصة في العمليات التي تمت في مواقع يختلط فيها المسلمون والكفار ولا يتميزون كتفجير القطارات في لندن ومدريد، فكيف يحل هذا؟!

ولا يخفى أن هذه العلميات قد أطلقت يد هذه الأنظمة على الشباب المجاهدين، فسجنوا كل مجاهد، ومن يعد نفسه أو نوى النفير كذلك لم يراعوا له حرمة ولم يرقبوا فيه إلا ولا ذمة، فسجون هذه الدول مليئة بأهل الخير من الدعاة والعلماء والمجاهدين ، والسبب هذا الاستعجال وهذا الاستهتار.

على خطى الشهداء / الشهيد ملا خليل تقبله الله

أبويحيى البلوشي

للشهادة عشّاق يقطعون لها الفيافي والقفار، ويسيرون الأيام والليالي ليبلغونها، وينتظرونها بفارغ الصبر سنين طوال لا يملّون انتظارها. إنها أملهم المنشود وغايتهم الكبرى؛ بها يبتغون وجه اللّه ورضاه. فإن طالت مدة الانتظار استبطأوها، وإن قصرت لم يشعروا بمرور الزمن حتى يلقوها. طلابها قليلون، وأمرها جليل.

من هذه الثلة الطيبة والفئة المجاهدة التي جاءت على قدر مع الشهادة، مجموعة من المجاهدين قضوا نحبهم في عملية ليلية للعدو بالإنزال الجوي على مواقع المجاهدين في حزام خاشرود، حيث استشهد ثمانية عشر مجاهداً. عشرة منهم قضوا نحبهم في هذه الليلة المباركة بعد مكافحة شديدة ومقاومة قوية أمام العدو، واستشهد ثمانية منهم في قصف مستمر في غضون يومين في المكان نفسه. كانوا من فرسان الحروب وأبطال المعارك وعشّاق الشهادة في حزام خاشرود، فرحمهم اللّه وتقبلهم.

وكان من بينهم الشهيد الملا خليل، تقبله اللّه. جاء من مديرية تشخانْسور قبل مدة وجيزة من استشهاده إلى حزام خاشرود، ثم مضى إلى ربه دون أن يتعرف عليه الإخوة إلا قليلاً. كانت تلك رحلته الثانية إلى ميدان الجهاد، فما إن أكمل أسبوعاً واحداً حتى كان على موعد مع الشهادة ولقاء الحور العين.

كان الملا خليل شاباً دؤوباً عالي الهمّة. ولد في منطقة درّك بمديرية تشخانْسور في ولاية نيمروز بتاريخ 1366/8/10 هـ.ش، في أسرة أنهكتها صعوبة العيش في قرى هذه المديرية. تلقى علومه الأولى في مدارس الولاية، ثم رحل إلى ديار الهجرة في إيران، فدرس في مدارس مختلفة، منها مدرسة «مخزن العلوم» بمدينة خاش، وجامعة دار العلوم المكّيّة بمدينة زاهدان. لكن ظروف المعيشة القاسية ومشقات الحياة اضطرته إلى ترك الدراسة، فعاد إلى نيمروز واشتغل بتدريس الكتب في مدارس عدة، كمدرسة «خاتم النبيين» وغيرها. وكان في أواخر حياته إماماً لمسجد قريته، يؤم الناس ويخدم المجاهدين عند الحاجة.

كان الولد الوحيد في أسرته، فبقيت تبعة العائلة على عاتقه بعد وفاة أبيه، وامتحن بوفاة أمه.

في تلك الفترة كان مجاهدو محافظة نيمروز يفدون إلى حزام خاشرود أياماً قلائل، ثم يرجعون إلى مناطقهم لخدمة الجهاد هناك داخل المدينة، فكانت حاجة المجاهدين إليهم كثيرا. خرج الملا خليل في رحلته الجهادية الأولى فمكث ثلاثة أو أربعة أيام، ثم رجع، وكان يناصر المجاهدين في شؤون النقل والإمداد، ويلبي نداءاتهم كلما استدعته الحاجة. لكنه منذ القديم كان يحمل عقيدة الجهاد وهمّ الأمة. تعاون الشهيد مع المولوي أبي بكر رحمه اللّه في مهام جهادية في مديرية تشخانْسور، ثم واصل تعاونه مع المولوي أنس ـ حفظه اللّه ـ أمير حزام خاشرود بعد استشهاد المولوي أبي بكر، في عمليات جهادية بمديرية كنك.

إن الشهيد ملا خليل ـ كما عرفه الإخوة ـ قضى أياماً شديدة وواجه مصائب صعبة في حياته، وامتحن بابتلاءات متعددة من جانب الزمن والناس. فكان الرجل الوحيد الذي بقي بعد أبيه في أسرته، ولم يكن له أخ يسانده في حياته. بقي بعيدا عن ساحات الجهاد يواجه المشكلات، مع أنه كان حامل عقيدة الجهاد ومخالفاً تماماً للاحتلال الأجنبي، فربما كانت هذه المشكلات مانعاً له من الالتحاق بالمجاهدين.

في رحلته الأخيرة أثناء تواجده في حزام خاشرود، تدرب أياماً قلائل على صناعة الألغام بجد واجتهاد ليخدم بها في منطقته. بقي أياماً معدودة في الحزام، ثم في أحد الأيام خرجت سيارة متجهة إلى تشخانسور، فنصحه الإخوة بالعودة إلى منطقته، حتى إن أحد المجاهدين أكد له تأكيداً شديداً أن يرجع إلى بيته، غير أن نفسه الأبية رفضت، وقال: «لا حاجة بي إلى البيت»، فبقي عند المجاهدين حتى لقي الله.

صفات الشهداء

من خلال معاشرتي للشهداء واستقصائي لأحوالهم وجمعي لمناقبهم، وجدت أن لهم قواسم مشتركة وصفات مميزة، لعلها كانت سبباً في اصطفائهم لنيل الشهادة: فهم يتحلون بحسن الخلق، وسعة الصدر، والحلم، وكثرة الصمت، والصبر، والزهد، والعمل الجاد والخدمة الدائمة. لا يبالون أين يوضعون: إن كانوا في الساقة كانوا في الساقة، وإن كانوا في الحراسة كانوا في الحراسة.

صفاته

كان الملا خليل شاباً مخلصاً مجداً. وأثناء أيام إقامته في الكمر بند (حزام خاشرود) كان يشارك مع المجاهدين في دروس صناعة الألغام من الصباح إلى المساء في غرفة يحيى (إحدى غرف الحزام). يقول المولوي أنس ـ حفظه الله ـ: عندما قدم الملا خليل إلى الكمربند، أقيمت دورة مختصرة لتعليم صنع الألواح والبطاريات للألغام، فكان الشهيد حاضراً فيها، لا يفوت فرصة للعمل والتدريب، ولا يضيع وقته. وكان يتصف بحسن الخلق، يعامل من حوله بلطف، ويحرص ألا يؤذي أحداً أو يدخل الضيق على قلبه.

لم يكن هذا الشهيد الشاب ممن طال بهم الزمن في الجهاد، ولا ممن فتحت على أيديهم الفتوح العظام، ولم ترو عنه كرامات خارقة، لكنه كان ـ نحسبه والله حسيبه ـ صادق النية، خالص العمل. وربما يقبل الرحمن بعض الناس فيصطفيهم لما يرى في قلوبهم من حب الجهاد، فيقبلهم في سبيله.

استشهاده

استشهد الشهيد الملا خليل مع ثلة من إخوانه في عملية إنزال جوي للعدو على حزام خاشرود، فاستشهد هو وأربعة من إخوانه في الغرفة نفسها ليلة السبت بتاريخ 3/9/1397هـ.ش، ورحلوا جميعاً إلى لقاء الله وصحبة الشهداء في جنان الرحمن. وفي تلك الليلة نفسها استشهد خمسة آخرون من المجاهدين في موقع آخر، كما استشهد في يومين متقاربين ثمانية مجاهدين في قصف للعدو على الحزام، فرووا بدمائهم الطاهرة ثرى خاشرود. تقبلهم الله جميعاً في الشهداء.

بعد استشهاده، لم يكن معروفاً لدى المجاهدين، لأنه جاء قبل أيام قليلة ولم يتعرف عليه الإخوة، ولا أعضاء أسرته لأن وجهه قد تشوه ولم يبق أثر يمكن التعرف منه عليه. واستشهد معه من كان يعرفه كمولوي أبي بكر والشهيد عبد الله محمود. فلم يعرفه الإخوة إلا بعد أن أكد أحد المجاهدين ذلك، إذ رآه قبل أيام وأعطاه بطاقة شريحة هاتف، فرأى نفس الهاتف في جيبه وعرفه.

فضل الشهادة

ورد في فضل الشهداء أحاديث كثيرة، منها قول البراء بن عازب رضي الله عنه: «أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ قال: أسلم ثم قاتل. فأسلم ثم قاتل فقُتِل، فقال رسول الله ﷺ: عمل قليلاً وأجر كثيراً».

فالشهادة في سبيل الله شرف عظيم لا يناله إلا من اصطفاه الله وكرمه. وهي ـ على وجه الخصوص ـ كرامة عظيمة لأولئك الذين يلتحقون بساحة الجهاد حديثاً؛ إذ تدل على كمال إخلاصهم وصفاء سرائرهم. يختارهم الله في أوائل الطريق ليعصمهم من الفتن والمحن، ويجنبهم البلايا والابتلاءات، ويرفعهم مباشرة إلى ظل عرشه، جزاءً لصدقهم وإخلاصهم.

تغريدات المحبين

انهالت تغريدات محبي الإمارة الإسلامية فور تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن قاعدة باغرام، والتي هدّد فيها بأن "أمورًا سيئة ستحدث" إذا لم تُسلِّم الإمارة القاعدة. جاءت ردود الأفغان ومناصري الإمارة مفعمة بالسخرية والاستهزاء من هذا المنطق المتغطرس، إذ اعتبروا كلام ترامب دليلاً على صدمة واشنطن من فقدان أهم موقع استراتيجي في المنطقة. وقد دافع المغرّدون بشدة عن سيادة أفغانستان وحق شعبها في تقرير مصيره دون وصاية أميركية، مؤكدين أن عهد الإملاءات الخارجية قد انتهى، وأن باغرام اليوم رمزٌ لتحرر البلاد لا منصة لتهديدها.

وفيما يلي بعض نماذج التغريدات التي تداولها محبّو الإمارة الإسلامية ردًّا على تصريحات ترامب:

أحمد بن حمد الخليلي
@AhmedHAlKhalili

إنا لنشيد بكل فخر واعتزاز بمواقف أبطال الجهاد بأفغانستان المسلمة الشقيقة، الذين لم تثنهم ولم تفل شوكتهم تهديدات الطغاة واستفزازاتهم. بل وقفوا كالطود الأشم؛ فإن عزائمهم قُدّت من جبال أفغانستان الصلبة التي لا تلين.

فإلى الأمام من غير تراجع عن نصرة الحق والاستمساك بحقوق الشعب الأفغاني الحر البطل، الذي تحطمت جميع أساطير القوى الاستعمارية بصلابة إرادته، فتلاشت الواحدة تلو الأخرى على أيديهم المناضلة.

بارك الله فيهم، وزادهم إيمانًا وصلابة وقوة وعزيمة وتصميمًا على نصرة الحق وإزهاق الباطل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

د. إياد قنيبي
@Dr_EyadQun

عبر السنوات الماضية بدأت أفغانستان تتعافى بعد 20 عاماً من التدمير. تنشطت فيها الصناعة والزراعة، وبنيت فيها الجسور، وتمّ القضاء على الإدمان وزراعة المخدرات.. رغم الحصار الخانق الذي تعيشه، ورغم استيلاء الولايات المتحدة في عهد بايدن على 7 مليارات دولار من أموال البنك المركزي الأفغاني مجمدة لدى مؤسسات مالية أميركية..

الآن: الرئيس الأمريكي يقول: أريد استعادة قاعدة باغرام الجوية (في أفغانستان). لقد كانت لحظة خروجنا منها أكثر لحظة مهينة في تاريخ هذا البلد (أمريكا). إذا لم تُعد أفغانستان قاعدة باغرام إلينا فستحدث أمور سيئة.

وكما يقول أحد الإخوة: "وهنا تأتي العبرة لكل مَن يستهزئ بواقع الأمة ويُحمّل المسلمين وحدهم وزر التخلف: انظروا من يحتكر أسباب القوة ويمنع الآخرين من النهوض!

إن تخلف بعض بلادنا لم يكن وليد ضعف فطري أو قصور ذاتي، بل نتيجة سلاسل طويلة من الاستعمار والهيمنة، حيث تُستنزف الخيرات وتُكسر الإرادات ويتدخل الغرب لعرقلة أي حكم مستقل ينهض بالبلاد."

نسأل الله أن يسلم أفغانستان من كل سوء وأن يفرج عن المسلمين أجمعين.

إياد الحمود
@Eyaaaad

ترامب يطلب استعادة قاعدة "بغرام" في أفغانستان لوضع قواعد عسكرية أمريكية فيها ويهدد طالبان بالعقوبات إذا رفضت ذلك. وطالبان ترد: مستعدون للحرب 20 سنة أخرى.

د.أيمن البلوي
@aymanbalawiee

خطأ بسيط وقع فيه ترامب!!
ظن البائس أنه يخاطب دولة عربية!! لطفا..إنها بلاد الأفغان.. لم يتأخر الرد الأفغاني الممتلئ عزة وإيمانا وتوكلا على اللّٰه: "صرّح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أمس، أنه يريد استعادة السيطرة على قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان، وكأن عشرين عامًا لم تكن كافية لتلقين أمريكا درسًا قاسيًا في المستحيل." للّٰه درهم وعلى اللّٰه أجرهم..
بقعة عز ونور وسط مستنقع الذل العربي والإسلامي!

فهد
@ffhhuq

تحالف من ٤٢ دولة ضد أفغانستان وحرب دامت ٢٠ سنة ومن قبلها الإتحاد السوفيتي ومن قبلها الإمبراطورية الإنجليزية ... ولم ينفع معهم . ويريدهم يعطوه مايريد بالكلام والصراخ والتهديد ؟!!!!

شؤون إسلامية
@Shuounislamiya

ترامب يهدد أفغانستان. تصريحات ترامب الأخيرة تكشف حجم الغطرسة والاستعلاء؛ إذ يهدّد أفغانستان قائلاً: إن لم تُعِد قاعدة باغرام الجوية إلى من بناها، أي الولايات المتحدة الأمريكية، فستقع أشياء سيئة. أي وقاحة أشد من هذه؟! يزعم أن بلاده هي التي شيدت القاعدة، متجاهلًا الحقائق التاريخية؛ فباغرام قاعدة قديمة تعود إلى الحقبة السوفيتية، ثم استولت عليها القوات الأمريكية بعد اجتياح أفغانستان 2001، فلما انسحبت تركتها وراءها، وعادت إلى أصحابها الشرعيين.
واليوم، بفضل اللّٰه تعالى، تسير أفغانستان بخطوات واثقة نحو التعافي، يستظل شعبها بظل الأمن والوئام بعد عقود من الاحتلال الذي دمر البلاد ونشر فيها الفساد والمخدرات والفقر والرعب.
لكن السؤال الملح: هل يرضى الغرب أن يرى بلدًا مسلمًا يستعيد عافيته ويعيد بناء نفسه بجهود أبنائه؟ الجواب واضح: لا.
فالغرب الذي يرفع شعارات الحرية والتقدم، هو ذاته الذي يزرع العراقيل، ويؤجج النزاعات، ويمنع الشعوب من السير بخطى مستقلة نحو النهضة. وهنا تأتي العبرة لكل مَن يستهزئ بواقع الأمة ويُحمّل المسلمين وحدهم وزر التخلف: انظروا من يحتكر أسباب القوة ويمنع الآخرين من النهوض!
إن تخلف بعض بلادنا لم يكن وليد ضعف فطري أو قصور ذاتي، بل نتيجة سلاسل طويلة من الاستعمار والهيمنة، حيث تُستنزف الخيرات وتُكسر الإرادات ويتدخل الغرب لعرقلة أي حكم مستقل ينهض بالبلاد. إن شاء اللّٰه ستعود بلادنا إلينا وسنبني حضارتها، مهما تكالب الأعداء نسأل اللّٰه أن يحفظ أهل أفغانستان وسائر بلاد المسلمين من كل مكروه وسوء

Russia news | الموجز الروسي
@mog_Russ

أول رد روسي على تهديدات ترامب بشأن قاعدة باغرام: مبعوث بوتين لأفغانستان زمير كابولوف وصفها بـ"ضجة إعلامية" مثل غرينلاند. لا غزو، لا اتفاق، والأفغان ليسوا غرباء عن الحرب. قاعدة باغرام تحت سيطرة طالبان منذ 2021، وأي محاولة أميركية ستكون كارثية.

ياسر الزعاترة
@YZaatreh

ترامب إذ يهدّد أفغانستان (طالبان).. ماذا يريد؟!
ربما كان الصعب الدخول في تحليلات تخصّ كل عبارة أو موقف جديد لـ"أزعر واشنطن"، سواء حين يمارس الهذيان بحضور الصحفيين، أو حين يعنّ له تفعيل منصّته الفاشلة (تروث سوشيال) عبر موقف فانتازي، لكن قصته الليلة الماضية تستحق التوقّف، أعني مطالبته حكومة طالبان بإعادة قاعدة "باغرام"، كما لو كان جيشه ضيفا عزيزا في أفغانستان وبنى بيْتا، ويريد الآن زيارته والإقامة فيه بعد أن غادره لبعض الوقت!
تبريره للأمر هو موقع القاعدة الاستراتيجي على مقربة من الصين، وهذا وارد بالطبع، لكن آخرين يذهبون بعيدًا نحو ربط الأمر بباكستان وقدراتها النووية التي لم تغادر العقل الصهيوني، وإن لم يأت دورها، فيما أضاف البعض (لجهة التوقيت) الاتفاق الباكستاني السعودي، رغم أنه سبق لترامب أن تطرّق لاستعادة القاعدة قبل الاتفاق.
أيّا يكن الأمر، فهذا المأفون الذي يمارس "البلطجة" أكثر من السياسة والدبلوماسية، لا يدرك أن "طالبان" التي دفعته هو شخصيًا إلى اتخاذ قرار الانسحاب بعد عقدين من الاستنزاف، ليست من النوع الذي لا ينام الليل جرّاء قوله إن "أشياء سيئة ستحدث". وهي اليوم تخوض غمار السياسة ضمن حسابات شعبها، وتستثمر التناقضات الدولية ما وسعها ذلك.
أما هو فيخوض السياسة بلغة تمزج بين تجارة العقارات وبين "البلطجة"، الأمر الذي لا يصلح غالبا، لكنه أكثر سوءا حين يكون العالم في مرحلة صراع تاريخي على تحديد موازين القوى الجديدة في ظل تراجع مؤكّد لسطوة الغرب.

إيمان طوالبة
@Emantawalbeh333

ردّ أفغانستان هو صوت كل أرض حرّة: الأرض التي ارتوت بدماء أبنائها لا تُباع ولا تُعطى، ومن عجز عن كسر إرادتها في عشرين عامًا، لن ينال منها شبرًا واحدًا بعد اليوم. العبرة التي ينبغي أن يستخلصها العرب هي أنّ الحرية تُنتزع ولا تُمنح، وأنّ الصمود والإرادة أقوى من السلاح إذا اجتمعت حول قضية عادلة. فكما أذلّت أفغانستان أمريكا رغم فارق القوة، يمكن للعرب أن يستعيدوا مكانتهم إذا توحّدوا، ورفضوا الخضوع والتبعية، واعتمدوا على قوتهم الذاتية وإرادة شعوبهم .

د. رفيق عبد السلام .Dr Rafik Abdessalem
@RafikAbdessalem

ترامب يوجه رسالة واضحة في غبائها وصلفها للأفغان ومعهم الصينيين، امنحوني قاعدة باغرام الجوية خالصة له من أرضكم حتى أستخدمها ضدكم وضد جاركم الصيني، وهو لم يدرك بعد أن مغامرات أسلافه المحافظين الجدد استحالت وبالا عليهم الى أن رفع بايدن الراية البيضاء وانسحب بليل، كما لم يدرك بعد أنه لم توجد قوة امبراطورية على امتداد التاريخ القريب والبعيد انتصرت على الأفغان، لا الساسان ولا البيزنطيين ولا الهنود ولا الإنجليز ولا الروس ولا الأمريكان ولا غيرهم، والقائمة طويلة.

أحمد حيدر الناصر الغامدي
@AbuAlfaroog

ترامب الجشع المستهتر بالعالم يطالب أفغانستان ب(إعادة) قاعدة باغرام لأمريكا أو سيحدث أمور.... ! هل الأفغان استولوا على ولاية أمريكية أم حرّروا بلادهم من رجس الإحتلال الأمريكي-الغربي بما فيها تلك القاعدة ، أيها الكابوي المتصهين : إذا رغبت في سرعة تفكيك بلدك فعد إلى أفغانستان

المعارض الأردني كميل الزعبي
@Kameelalzoubi2

ترامب يطالب الحكومة الأفغانية بإعادة قاعدة باغرام أفغانستان.... مقبرة الإمبراطوريات هزمت على ترابها بريطانيا الإتحاد السوفيتي أمريكا خرجت جميعها تجر أذيال الخيبة تائهة بين جبال وهضاب رفضت الاستسلام باغرام لن تعود ومن دخل أفغانستان غازياً خرج منها مكسوراً. #افغانستان_مقبرة_الغزاة

تامر| Tamer
@tamerqdh

نشر ترامب : "إذا لم تُعِد أفغانستان قاعدة باغرام الجوية إلى من بنوها، الولايات المتحدة الأمريكية، فسيحدث أشياء سيئة جدًا!!" رئيس أركان الجيش الأفغاني ردا على ترامب: "نقول لشعبنا العزيز ونطمئنه بأن أي مساومة على أرضنا، وعلى أي شبر منها، مرفوض تمامًا. أولئك الذين جلبوا الأجانب وحكموا أنفسهم تحت سلطتهم، وكانوا يرغبون في أن يحكموا تحت أمرهم، جبناء. نحن لا نخاف من أي متغطرس أو مستبد، وقد أثبتنا ذلك أمام أمريكا وحلفائها" وزير الخارجية الأفغاني أمير خان متقي: "حتى لو اعترفت الولايات المتحدة بنا وأعادت بناء أفغانستان بشكل كامل، فإننا لن نعطيها باغرام، ولا حتى قطعة واحدة من الأرض الأفغانية".

noori
@h4ms4wiyyah

أفغانستان هو أعظم مقبرة للغزاة. جاء البريطانيون، واقتحم السوفييت، وأتى الأمريكيون بكل قوتهم، ولكن جميعهم حطموا كبرياءهم على صخور هذه الأرض. في تربة أفغانستان دفنت الإمبراطوريات جيوشها وغرورها إلى الأبد.

د. مراد علي Mourad Aly
@mouradaly

غزو أفغانستان لن يكون نزهة للأمريكان، وما حدث في 2001 لا يمكن تكراره في 2025، وقد تصبح أفغانستان ومحاولة استعادة قاعدة باغرام الجوية بداية انهيار الامبراطورية الأمريكية كما كانت بداية انهيار الاتحاد السوفيتي. ترامب الذي يدّعي أنه رسول السلام ويريد أن يحصل على جائزة نوبل للسلام يريد إشعال حرب أخرى ضد المسلمين في أفغانستان. الرئيس الأمريكي يسعى لإطفاء الحروب التي تذهب بأرواح غير المسلمين، لكنه يشعل الحروب الذي تزهق أرواح المسلمين، كما يحدث في غزة والضفة، وكما قصف إيران والآن يتحرش بأفغانستان.

أخبار العالم الإسلامي
@muslim2day

ترمب: إذا لم تعد أفغانستان قاعدة باغرام الجوية إلينا فستحدث أمور سيئة ترمب قل 5 سنوات: أخبرني الجنرالات أن الربيع قادم وستخرج طالبان من الجبال للقتال، إنهم يقاتلون هذا ما يفعلونه ولقد فعلوا ذلك منذ آلاف السنين، إنهم مقاتلون جيدون يستمتعون بالمعارك كما نستمتع بمشاهدة كرة القدم !

أحمد مولانا
@amawlana84

تديروزارة الحرب الأميركية حاليا ما لا يقل عن 128 قاعدة عسكرية خارجية في 51 دولة بحسب مركز أبحاث الكونجرس. ويطالب ترامب باستعادة قاعدة باغرام الجوية، قائلا إن "أمورًا سيئة ستحدث إذا لم تُعد أفغانستان القاعدة إلى من بنوها"، ومضيفا "لقد منحناهم إياها بلا مقابل، ونحن نحاول استعادتها لأنهم يحتاجون منا إلى أشياء". ويقصد ترامب بذلك حاجة حكومة طالبان للاعتراف الدولي، وتطلعها إلى استعادة مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة الذي لا يزال بيد الحكومة السابقة، فضلا عن الإفراج عن نحو 7 مليارات دولار من الأصول الأفغانية المجمّدة في الولايات المتحدة، وهو مبلغ ضخم يحتاجه الاقتصاد الأفغاني المحاصر.

تزداد أهمية باغرام إذا ما نُظر إليها من زاوية جغرافية، فهي على تماس مباشر مع آسيا الوسطى وممر واخان المؤدي إلى الصين. وهذا الموقع يجعلها نقطة ارتكاز لمراقبة إيران والصين، فضلًا عن جمهوريات آسيا الوسطى، وهو ما يفسر إصرار واشنطن على إبقائها في دائرة اهتمامها.

وفي مواجهة تصريحات ترامب وتهديداته، سارعت كابل إلى تبني موقف حاسم. فقد أكد "فطرت اللّٰه فصيح" قائد أركان الجيش الأفغاني أن أي مساومة على قاعدة باغرام مرفوضة تمامًا، مضيفًا أن "نحن لا نخاف من أي متغطرس أو بلطجي، وقد أثبتنا ذلك لأميركا وحلفائها".

من جهته، ذهب وزير الخارجية أمير خان متقي أبعد من ذلك، حيث أعلن أن حتى الاعتراف الأميركي الكامل بإمارة أفغانستان الإسلامية، وإعادة بناء البلاد بأكملها، لن يكونا ثمنًا كافيًا للتنازل عن باغرام أو عن شبر واحد من الأراضي الأفغانية. تدرك الحكومة الأفغانية أن أي تنازل أمام ضغوط ترامب لن يكون نهاية المطاف، بل بداية لمطالب أخرى أشد وطأة، فالتجربة مع الولايات المتحدة أثبتت أن من يفتح باب المساومة على الأرض سرعان ما يجد نفسه في مواجهة سلسلة لا تنتهي من الشروط.

لذلك تصر كابل على أن ما انتُزع بالقوة والسلاح لا يمكن التفريط فيه بالسياسة، وأن قاعدة باغرام التي مثّلت عنوانًا للاحتلال، تحولت اليوم إلى رمز للنصر والسيادة، والتخلي عنها يعني التخلي عن شرعيتها أمام جمهورها في الداخل، وتنازلها عن مكتسب إخراج القوات الأجنبية من البلاد بعد عقدين من الاحتلال.

محمد لمين بليلي
@bellmolamine

ترامب يهدد أفغانستان بتسليم قاعدة باغرام أو دفع الثمن... لكن زعيم طالبان يرد متحديًا أمريكا: "مستعدون للحرب معكم 20 سنة أخرى". هكذا يتكرر المشهد؛ واشنطن بالتهديدات، وكابول بالتحدي. لكن التاريخ شاهد أن هذه الأرض لم تُهزم يومًا، وأن كل إمبراطورية دخلتها خرجت مهزومة تجر ذيول الخيبة

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

آمن جمال الدين الأفغاني بأنّ النهضة الحقيقية للمسلمين لا تكون إلا من خلال فكرةٍ قويةٍ تستمدّ نورها من الإسلام، تُعيد للأمة وحدتها وكرامتها بين الأمم.

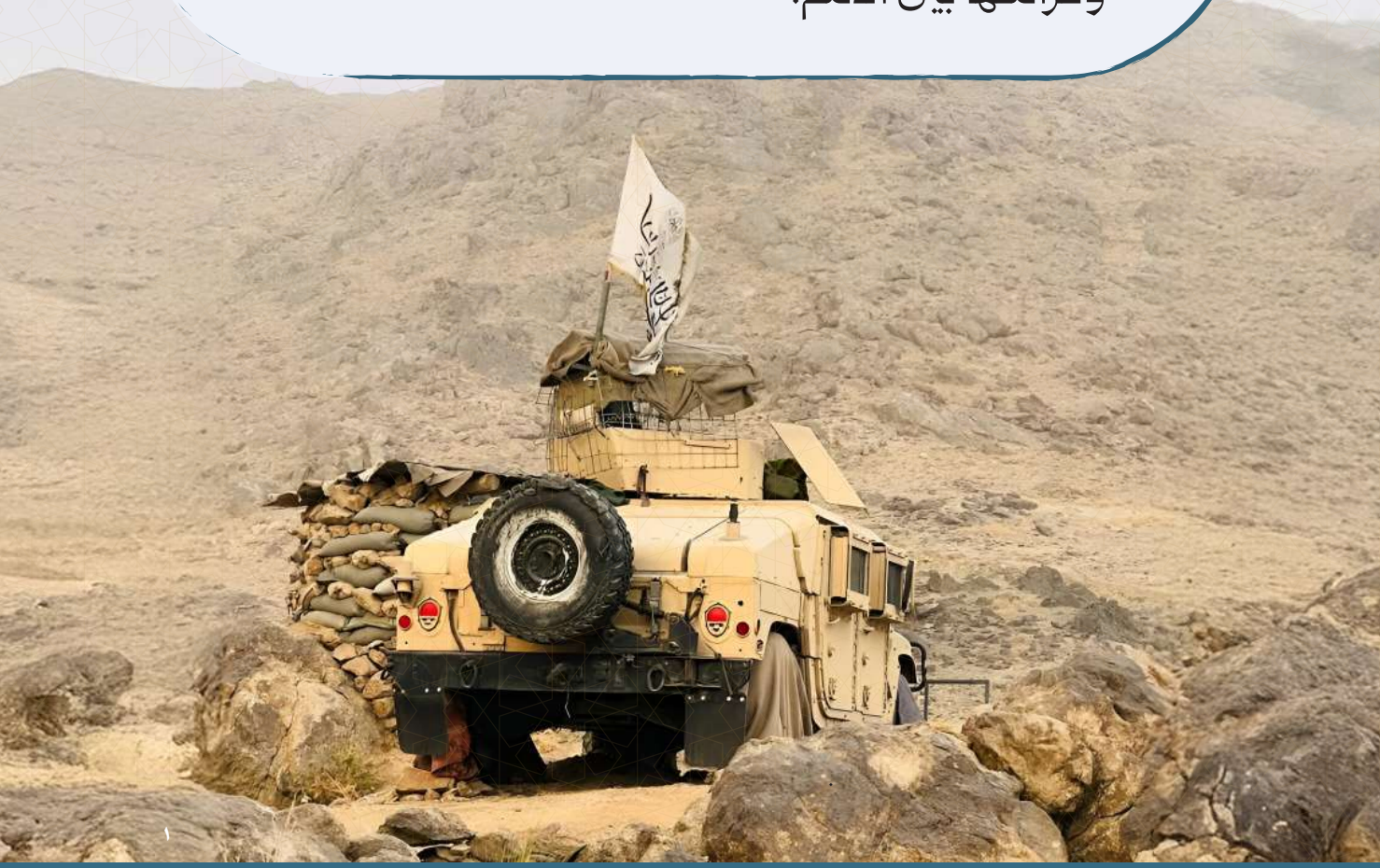

20th year - Issue (238–239), Rabi' al-Thani – Jumada al-Awwal 1447 / October – November 2025